

إن لم... فمن...!!؟

خالد الفيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل سعود، خالد الفيصل بن عبدالعزيز
إن لم .. فمن .. ؟!! / خالد الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود. -
الرياض ، ١٤٣٨هـ

٢١٨ ص ؛ ٥, ١١٧×٢٦سم
ردمك: ٠-٤٥٦٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١ ـ النشر العربي ـ السعودية أ.العنوان

ديوي ٨١٩,٩٥٣١ ٧٤٥٥ / ١٤٣٨

رقم الإيداع: ٧٤٥٥ / ١٤٣٨
ردمك: ٠-٤٥٦٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

إن لم.... فمن...؟!!

خالد الفيصل



لماذا؟

لماذا؟

لماذا أكتبني لتقرأني ؟

لماذا أشرحني لتفهمني ؟

لأنني منك وأنت مني ..

وكلانا بأغنية الوطن نغني ..

ولي ولك إخوان طلبوا مني الكتابة

فاعتذرت ..

وألحوا فاعتذرت ..

وأحرجوني بالعتب

فاستجبت وكتبت..

ولكنها ليست مذكرات شخصية

ولم أقصد بها سيرة ذاتية

ولم أكتبها تقارير رسمية ..

فما هي إلاّ تجربة إنسانية

شكّلَتها المواقف والأحداث فكراً

نازل الأيام عمراً ..

طفولة وشباباً ورجولةً ثم كهولة

تَرَكَت في عيني نور إسلام

وفي سمعي لحن وطن

وعلى كاهلي مسؤولية لقب ونسب ..

إنها وقفات في مراحل زمنيّة

ونظرات تأمليّة لومضات ذهنيّة

هزتها الصّدمات

وثبّتتـها الغايات ..

لم أرفض المراحل .. ولم أتمسك بالفترات

أخذتُ من كل زمانٍ ما قدّم

وتركتُ لكل وقـت ما أخّر

عايشت أيامي .. وداعبت أحلامي

وأخفيت آلامي ..

أعترف أني لست من العلماء الجهابذة

لكني نبتة هذه الأرض

ومُواطـن هـــذا الوطن

عشقـت تـرابه

وعانقت سحابه ..

وأعترف بأنني لم أخطط لمستقبلي

ولم أرسـم طريقي

ولم أنتهز الفرص ..

آمنت بالقدر .. وعايشت الحياة

واستمتعت بالتحدّي ....

كــل مــا زاد التحـــدّي زدْت قـــوّه

عـــادةٍ لابــوي وجــدّي مـن قـديمْ

حاملـين المصحـف وْهـــدي النبـــوّه

والسّيـوف إذا انتـهَى حلـم الحليمْ

مـن قـــديـم سْنينـهـا ماهـــوب تـــوّه

إســـأل الدرعيّـــه وركـــن الحطيـمْ

السّعودي لـه مـع القـــوّه مُـــــروّه

إن ضرب يقطع واذا استولَى كـــريمْ

وان رحـــل قــــرم ظهـــر قـــرمٍ مفــوّه

مأســـــدة أبْطـــال معظمهـم عظيمْ

نجحتُ وأخفقت .. تأنيتُ واستعجلت

وأصبتُ وأخطأت ..

وتعدّدَتْ بطموح الشباب هواياتي

وازدهرتْ بالتجارب حياتي :

امتطيت صهوات الخيل حتى أَتعَبْتُ الأصايل

ولعبت كرة القدم حتى أثخنت الشباك أهدافاً

ومارست البيـزرة حتى صـادَتْ لي الصــقور

وناغمت الحــرف حتــى تغنّــى بالمعــاني

ورسمـــــتُ الحيــــاة نـوراً وظــلاً وألـــــواناً..

قالوا: من أنت؟ وقلت مجمــوعة انسان

مــن كل ضــد وضــد تلقــون فيــني

فيـني نهـار وْليـل وافــراح واحــزان

أضحــك ودمعــي حايــرٍ وسـط عينـي

وفيـني بـدايــة وقــت ونهـاية ازمــان

أشتــاق باكــر واعطــي أمســي حنيني

في عيني اليمنَـى مـن الــورد بسـتـان

وفي عيــني اليســرَى عجــاج السّنـينِ

إمّــــا عــرفتــوني فــلانــي بزعـــلان

حتـــى ترانـــي والله احتــرت فيــني

لست كاتباً ولا مؤرخاً ولامُنظراً

فما أكتبه لا يعدو كونه تأملات مواطن

ليس لها مراجع إلاّ ذاكرة مُسِنّ

تبـــدأ من مدن حبيسة الأسوار

وتنتهي بزحمة المخططات على البراري والقفار

ومن أمّية المجتمعات

إلى التميز السعودي في الطب والعلوم والرياضيات

ومن جـيش السيـف والخيل والإبل

إلى القوّات البرية والبحرية والجوّية..

إنها فترة الآلام والأحلام

والجــــروح والطمــوح

إنها فترة إنكار الذات لبلوغ الغايات

يبقى فيها مع نفسي

شيءٌ من بَوْح .. وصَوتٌ من روح ..

أتركـه معكـم قبل الرحيل

مع شمس الأصيل ..

غـريب و مســافـر لْحـالـي

ودروب الايّـــام تعّـابـه

أدوّر المنـــزل العـــالي

أزايـم الحمل وارقَـى بـه

ما أقبـل المركـز التّالي

الاوّل امــوت واحيــا به

وش عـاد لـو الثّـمن غـالي

روحـي علَـى العـز وثّـابـه

مـا هـمّني جمـع الامـوالِ

زهّـاد بالمـال واصحابـه

من فيصـل آعيـش بامثالي

أدرس وادرّس مـن كْتــابه

لكل شيء بداية

في فجر منتصف الشهر المحرم من عام ١٣٥٩هـ

٢٠ فبراير ١٩٤٠م

سقط رأس المولود على ثرى مكة

فأطلق صيحة استنكارٍ فطرية عفوية

لخروجه من رحم السكينة والسلام

إلى دنيا التشاحن والزّحام ..

كان أول نور رآه فجر مكة

وأول صَوت سمعه نداء فجرها

وأول هواء استنشقه نسمة صبحها

هو اول نور في عيني سناها

وأوّل صوت في سمعي نداها

وأوّل شربةٍ من حلو ماها

وأوّل ما وطتْ رجلي ثراها

ولو شطّتْ بي الايام عنها

ترى اوّل ما دخل صدري هواها

ترى ليَّ الشّرف صرت ابن مكّه

ولد فيها نبيّ الله طه

يظلّلني من الكعبة كرامه

وروحي تقطع بْزمزم ظماها

أحبّ أمّ القرَى حبّي لنفسي

وأعشق أرضها واهوَى سماها

وبعد أيـام، وصلـت مـن الريـاض برقـيّة

تحمل توقيع عبدالعزيز وإسـم المولود

كان الوالد مسافراً خارج البلاد في مهمة

والأخ الأكبر عبدالله في طريقه للريـاض

ليُزف إلى زوجتــه الأولى ..

حضر عبدالله السليمان

(وزير المالية آنذاك)

وأذّن في أذن المولــود ..

وسمّاه الله «خالـد»

لم يُثقل كاهلي في حياتي

مثـل إسمـيّ أبـي وجـدّي

ويا لهمــا من إسمــين

فيصــل وعبــد العـــزيز!!

الغربة الأولى

انفصلت والدتي

هيا بنت تركي بن عبدالعزيز بن عبدالله بن تركي

عن والدي

قبـل أن أكمـل السنتـين..

وشقيقي سعد يرحمه الله - رفيق العمر -

لا يــزال في سنتــه الأولــى..

وقررت الوالدة السفر إلى الأحساء

حيث والدتها - سارة بنت عبدالله بن جلوي -

وخالها - سعود بن عبدالله بن جلوي -

فصحبتني مع شقيقي سعد

وشقيقتي الكبـرى نوره ..

لا أتذكر شيئاً من هذه الرحلة

لا تفصيلاً ولا جملة ..

ولكني عرفت نفسي في الأحساء

في كنـف حـازمٍ وصـارمٍ الأمراء

الذي كانت له - ومن قبله والده -

هيبــة ...

يتحاشى سطوتها العقلاء والجهلاء..

مكثنا هناك أكثر من أربع سنوات

وأدخلوني وشقيقي سعد المدرسة ..

وأنهيت السنة الأولى فيها ..

أتذكر مجالس الأمير سعود ..

والهيبةَ كأنها الطير على رؤوس الجالسين

تتفادى عينَــه نظرةُ الناظرين

وتتلعثم لديه ألسنة المتحدثين

كـنت أجلس بجانبه طفلاً لا تصل قدماي الأرض..

ولكني كنت مأخوذاً بحزمه وعدله وقلّة كلامه ..

يعرف الناس .. والجهات والمواقع

والقبائل وفخوذها وشيوخها ..

حـــادّ النظــرة ..

عادل الحكمة ..

قـويّ الهـمّــة ..

أول لقاء

لم أعرف نفسي فقـط في الأحسـاء

ولكني قابلت ـ أيضاً ـ وعرفت جَدّي ووالدي

لأول مرة على أرضها ..

حضر الملك عبدالعزيز للأحساء

يتفقد شعبه ودولته ..

وهبّ الناس لاستقباله وحسن وفادته

وخرجـت وأخـي سعــد إلى المطـار

أرضاً فضاءً لا مبنـى عليها ولا شعـار

وهبطـت الطائـرة ..

ولم تُلفِتْ انتباهي ..

لأني كنت أبحث عن غيرها ..

وترجَّل منها إثنان !!

لم أشاهـد مثلهـما أحداً في حياتي

وتَسمّرَتْ قدمـاي .. وتعلّقت عينـاي

وتحققت أمنياتي ..

عبـدالعـزيـز ..

هذا الرجل الذي لم أر مثله رجلاً

شامـخ القــامة ، رفيـع الهامــة

في وجهه صرامة، وفي شفتيه ابتسامة

وفي نظرته شجاعة وشهامة..

هذا هـو جـدّي الملك .. إذن..

وفيصــل ..

إبن عبدالعزيز .. نائبه العام في الحجاز ..

طويل نحيل .. وسيم جليل

لـه ابتسامـة جــذّابة ..

ونظرة عميقة خلاّبة ..

أرسلها إليّ لتقـرأ العتب البــريء في عيني ..

فحضن جرأة براءتي .. وقبلني ..

وصَمَتَ .. وصَمَتُّ ..

كم كان لذلك اللقاء من وقعٍ وذكرى ..

أرسمها اليوم .. بعد السبعين

على صفحة العمر نثراً وشعراً ..

مكث الملك عبدالعزيز أياماً

عزم بعدها على الانتقال إلى الظهران

حيث البترول ـ نعمة الزمان

وكانت الطائرة .. تنتظر التحليق بصقر المكان

وكنت أقف وأخي سعد بجانبها

فمدّ الملك عبدالعزيز يده لي

وأعطيته يدي

وصعدت معه سلّم الطائرة

فأجلسني بجانبه ..

ثم شعرت بوخزةٍ على كتفي فالتَفَتّ ..

فإذا به والدي يؤشر بيده لي

بالعودة إلى المقاعد الخلفية

فأومأت له برأسي رافضاً

وكانت تلك هي المرّة الأولى ... والأخيرة

التي أرفض له أمراً أو توجيهاً ..

وأكملت الرحلة بجانب الملك العظيم

ولم أغبط ـ عندئذ ـ على الأرض مقيماً

ومع عظمته وهيبته و طاغي شخصيته

إلاّ أنه الرقيق الودود

أرقّ من وَرَق الورود

ثم يزمجر كالأسود

ليختبر شجاعة الموجود

إن ثَبَت الحاضرُ نجح

وإن اختلف وارتعد جَنَحْ

في جبل الظهران استُقْبل الإمام
وضُربَت الخيــام
للضيوف الكـرام

لا أتذكّر الآن لماذا؟ ولا كيف؟
دخلت وأخي سعد خيمة الملك عبدالعزيز
بحضور والدي الأمير فيصل
وخالي الأمير سعود بن جلوي
فالتفتَ إليّ عبدالعزيز وقال :
ياخالد .. من منكم الآن الأمير
أنت أم أبوك أم خالك ؟
وبعفوية الطفـل البــريء
المأخوذ بالرجل العظيم
قلت بلهجتي : «حضرتَ ولا عاد لغيرك سَنَعَ»
أي :
لم يعد لغيرك مجال..
لا أنسى ما حييت ضحكة جدّي
والنظرة التي لفّني بحنانها وأبوّتها
وتلك الابتسامـة على وجـه أبــي..

أكدّ لي هذه القصّة إبراهيم السليمان..
رئيس ديوان النائب العام للملك في الحجاز.. في ذلك الوقت

عندما جلس يوماً معي في جدة

وكنت في الخامسة عشر من العمر..

ذكرها وقال : كنت أقف على باب الخيمة وأسمع هذا الحوار..

حرصت على تذكيرك بها .. إن كنت نسيتها ؟!

رحمك الله ياإبراهيم .. وكيف أنساها؟!

مكث الملك عبدالعزيز أياماً في الظهران

ثم عزم على الرحيل عائداً إلى الرياض ..

وقبـل أن يركـب الطائـرة

وخلفه الناس جموعاً حاضرة

والعيـون به شاخصـة حائرة

إلتفتَ إلى الأمير سعود بن جلوي وقال :

«ياسعود ترى فيصل يبي عياله ..

نبي نرسل لهم الطيارة .. وروّحهم لنا..»

ولما سمعت هذا ..

قلت في نفسي : قرأ أبي نظراتي

عنـد اللقـاء في مطـار الهفـوف..

فكان الجواب في مطار الظهران ..

لم يمض وقت طويل ...

حطت الطائرة في صحراء الهفوف..

وودّعنا الأمير سعود بن جلوي..

وتوجهنا إلى الرياض..

كان مطار الرياض لايزال صحراء

والريــاض لا تزال حبيسة أسوارها

يحيطها نخيلها ..

وتزهو بتاريخها

وكعادة عبدالعزيز ..

لا يعترف بحصار الأسوار ..

فبنــى قصــره خارجها ..

ليقود منه انطلاقة تنميتها

فتمددت المدينة الحديثة لتلحق به ..

من «بوابة الثميري»

إلى المربع ثم المطار

كان ذلك في شهر رمضان ١٣٦٦هـ

دخلنا القصر ..

وفي مجلس صغير في الدور الأول منه

وجدنا عبدالعزيز يقرأ القرآن ..

سلّمنــا عليــه وبقــينا قليــلاً

ثم انصرفنا.

وقبل أن نخرج سمعنا أصواتاً تنادينا..

فعدت وأخي سعد ..

ودخلنا على عبدالعزيز مرّة أخرى ..

وإذا به واقفاً .. فسألنا : من أنتم ؟

قلت : أبناء فيصل ..

فقال : أيُّ فيصل ؟

قلت : إبنك ..

فسكت برهة .. ثم قال :

هاه .. أنتم أبناء بنت ابن تركي؟

قلت : نعم ..

فأشار إلى خادم عنده إسمه «أمين»

وانصرفنا معه

فوضع في كف كل منّا كيساً صغيراً

مليئاً بالجنيهات ..

أظنّها المرّة الأولى التي أرى فيها جنيهات ..

كانت مفاجأة سارّة

أخذناها معنا للبيت

الذي مكثنا فيه شهرين في الرياض ..

هناك أدخلتنا والدتنا

مدارسَ أنجال الملك سعود بن عبدالعزيز - ولي العهد آنذاك..

وهناك تعرّفنا على عمّنا سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز

وعلى أبناء عمومتنا ..

وهناك أيضاً شاركنا في رحلات مدرسية إلى «الخرج» ..

التي كانت واحة خضراء لمدينة الرياض ..

فيها عيون تجري فيها المياه..

شبيهة بعيون الأحساء في ذلك الوقت ..

لم نمكث كثيرا في الرياض

فقد أقلّتنا الطائرة إلى جدة.

وهبطت في المطار الصحراوي الثالث ..

حيث كـان أخي الأمير محمد الفيصل يستقبلنا

فرأيته لأول مرّة ..

ونظرت إليه أتفحصه من رأسه إلى أخمص قدميه

فرِحاً برؤية أخي

ثم توقفت سيارة صغيرة ترجّل منها شاب وسيم

طالما سمعت عنه وتمنيت لقاءه ..

إنه أخي الأمير عبدالله الفيصل ..

وكيل النائب العام للملك في الحجاز ..

الرجل الذي أصبح له تأثير كبير في حياتي ..

منذ ذلك اليوم الذي رأيته فيه ..

حتى يوم وفاته - يرحمه الله..

قبـل الاتجـاه إلى مكـة

توقفنا - بتوجيه من والدتي-

عند «القصر الأخضر»

قصر «خزام» في جدّة ..

حيث كانت والدة إخواني

الأميرة عفّت الثّنيان-

للسلام عليها وتحيتها

قبل مواصلة السير إلى مكة ..

أدركنا حج ١٣٦٦هـ وشاهدت

والـدي وأخـي عبدالله يقفان

مع ثلّة من رجال الأمن والخويا

يديرون حركة السّير

في المشاعر المقدسة ..

ورأيت والدي يرمي الجمار -

في منى - على ظهر فرس ..

ومعه كوكبة من الخيالة ..

كان لمظهر الأمير فيصل بين الفرسان من الإيمان هيبة

تُنْبِتُ في رأس الحاسدين شيبة

تراجَعَ الحجاج أمامهم مذهولين

وبرهبة الخيل والفرسان مأخوذين

وكانت المنازل في منى قريبةً من الجمار

إستخدمنا أحدها أيام الحج ..

أما في مكة فقد عدنا إلى بيت «حارة الباب»

الذي وُلدت فيه ..

والذي أصبح اليوم داخل مباني

توسعة الحرم الجديدة ..

هناك ..

نَزَلتْ معي والدتي من الطابق العلوي

إلى الطابق الأرضي يوماً ..

وأشارت إلى غرفة المجلس وقالت :

هذا مجلس فيصل ..

وأنت إبن فيصل ..

إجلس للناس في مجلس أبيك ..

وأحسن استقبالهم ..

واستمع واستوعب ..

تذكرت مجالس الأمير سعود بن جلوي ..

واستعدّتُ وأدركت معنى تصرّف حسيّن بن عبيّد

الرجل الذي كلّفه والدي بمرافقتنا إلى الأحساء

ثم عاد معنا وظل .. حتى توفاه الله ..

كان كلما رآني ألعب مع الأطفال

ينهرني ويقول .. بلهجته:

«نبيك مثل ابوك تشد وتنزل

وانت تبي تلعب مع البزران؟!»

أي : نريدك كأبيك تقود الرجال

وأنت تريد اللعب مع الأطفال؟!

ومع أني كنت أحزن كالأطفال

إلا أنني كنت أتخيل نفسي مع الرجال ..

لقد كان تأثير ذلك الرجل

على ذلك الطفل

كبيــراً جــداً ..

أزعجني صغيراً

وأفادني كبيراً ..

زارني يوماً ـ وهو كهل ـ في عسير

وكنت أجلس للناس يوم العيد

فوقف في صَفِّ رفاق الوفاء من «الخويا»

يحتزم خنجره ويحمل سيفه ..

وينظر إليّ !!

نظرت إليه وكادت الدمعة تفضح شعوري ..

الغربة الثانية

طلب العلم

نموذجية الطائف

من حسن حظي وإخواني أن والدنا

كان بعيد النظر ..

يستشرف المستقبل ..

ومن توفيق الله

أن الملك عبدالعزيز اختاره

وهو في الثالثة عشر من عمره

لزيارة بريطانيا وفرنسا

بعد الحرب العالمية الأولى

والسعودية لا تزال سلطنة

لم تكتمل وحدتها بعد..

ولكنه أراد إثبات وجودها ..

وهناك اطّلع الشاب السعودي

على عالم جديد .. وثقافة جديدة

وأساليب حديثة

لنهضة عالمية سريعة

استطاع بذكائه الفطري

أن يدرك بأن المستقبل للعلم ..

وبعد اكتمال الوحدة بانضمام الحجاز

عيّنه والده نائباً عاماً للملك في الحجاز

ثم وزيراً للخارجية ..

ما أتاح له الفرصة للاتصال

بالعالم الإسلامي ..

والعالم الغربي ..

ممّا زاده ثقافة ومهارة

ليس في دائرة عائلته فحسب

وإنما على المستوى الوطني والإقليمي والدولي ..

وإذا عدنا إلى نشأته في بيت جَدّه لأمّه

الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ

كبير العلماء ومفتي البلاد في ذلك الوقت

ندرك السبب في تأصيل ثقافته الإسلامية ..

التي رافقته نائباً عاماً للملك ووزيراً للخارجية

ثم وليًّا للعهد ثم ملكاً

من أعظم قيادات عصره ..

تفرد بإيمانه ودفاعه عن الإسلام ..

وتبنى القضية الفلسطينية

حتى وافته المنيّة ..

أقول هذا عن أبي لأنه

رسم لنا طريق طلب العلم

بإنشائه المدرسة النموذجيّة

على ربى الطائف العذيّة

أضافت إلى التعليم تربيةً

وموادَ علميّةً جديدة

مثل الكيمياء والعلوم الطبيعيّة

والفنون الجميلة والتربية الرياضيّة

والكشافة ..

والأقسـام الداخلية ..
والمسرح والمعارض الفنيّة
والمعسكرات والرحلات البريّة

هـذه بعـض المـيـزات
التي جعلتها فتحاً جديداً
في منهجية التعليم في البلاد.

ولم تقتصر على أبناء فيصل
فقد التحق بها الكثير من أبناء الطائف
ومن خارجها..
الذين استفادوا من القسم الداخلي ..

مكثتُ في تلك المدرسة
عشر سنوات ..
زار المدرسة في تلك الفترة
الأمير فيصل النائب العام للملك وزير الخارجية
عدّة مرّات
والأمير سعود وليّ العهد
مرّة واحدة ..
والأمير عبدالله الفيصل وكيل النائب العام للملك
ووزير الداخلية - فيما بعد -
مرّات عديدة ..

تخرج في تلك المدرسة طلاب

أصبحوا فيما بعد في خدمة البلاد قادة فكر وإدارة..

لم أكن أفضل من تخرّج

ولكني كنت من أكثرهم فرحاً

رغّبني أساتذتي في الحياة الجامعية

فتشكلت لديّ الأحلام الورديّة

يُعزّزها كوني أوّل أقراني في البلاد

يفوز بالشّهادة الثانوية

ممّا جعل النشوة عارمة قوية

فأشغلتني أحلام اليقظة والتخيّل

وأنستني فضيلة التأنـي والتمـهّل

وأن للزمان مفاجآت

وللحيـاة صدمـــات

من بلاه الله تصـــبّر واحتســـب

عــادة المسلم علَى الشّـده صبور

اَتلمـــس للخـوي عــذر وْسبـــب

لَى لحقني من بعض ربعي قصور

واتحمّــل زلّـــــة كْحيـل العــرب

واتحــاشَى عضّـة الكلـب العقـور

لا تعجّــب ما على الدّنيــا عجب

حكمـة الرحـمن خــلاّهــا تــدور

في أمريكا

كان والدي مريضاً في نيويورك

وأُجريت له عملية جراحية

لم تنجح .. فأجريت له أخرى ..

سافرت وأخي سعد

مع الأمير عبدالله الفيصل إلى هناك

وبعد شفاء الوالد .. عاد الأمير عبدالله

ومكثت وسعد مع باقي الإخوة ..

كنت لا أزال أفكر في الجامعة ..

عندما أخبروني أننا سوف نغادر

جميعاً إلى مدرسة (HUN)

في نيوجيرسي القريبة من نيويورك ..

وأن المشرف علينا هو «جميل البارودي»

(وكان مشرفاً على أعمال بعثة المملكة في الأمم المتحدة)

تحدثت معه وقلت : إنني

أنهيت الدراسة الثانوية في المملكة

ومن حقي أن أُعَامَل كباقي طلبة المملكة

بالتحضير عاماً واحداً ثم الدخول إلى الجامعة

قال هذه المدرسة هي التي تُحضّرك للجامعة ..

قلت ولكنها ثانوية ..

فابتسم الرجل ومشى ..

وكل من حدثته ابتسم ومشى ..

ولأن والدي أخذ يتماثل للشفاء ..

ابتسمت للقدر ومشيت ..

وخسرت أربع سنوات من عمري ..

ناديــت والليــل جاويــني وبكّانــي

ماحدٍ سمعنــي سوَى ليلٍ نـزع دمعي

ما غير ليلـي من الاحباب واساني

ياويــل من همّلــه ربعــه مثـل ربعــي

طالت مسافاتي وتاهت بيّ أزمـاني

وعلّمني الوقت كيف اقسى علَى طبعي

ومن طاول الوقت لو هو قاسـي لانِ

ومن يرفض العشــر يقبل عقبها سـبعِ

التحقت بمدرسة (هَنّ) مع إخواني

وحاولت الاستفادة من مكاني

أجمع المعاني .. وأساير زماني

أنظر ولا أتكلّم

وفي صومعة الصّبر أتعلّم

لم تكن الدراسة صعبة ..

فركزت على استيعاب اللغة ..

وفوجئت بتفاصيل مادّة التاريخ

فكتاب التاريخ الأمريكي

مليء بالتفاصيل المملّة

فاقت صفحاته كل توقعاتي

صمّمت على اجتياز المرحلة بصمت

وفعلت ..

وأفرغت طاقات الشباب في ملعب كرة القدم

ونجحت ..

لم أكتسب أصدقاء

ولكني كسبت احترام المدرسين والزملاء ..

قبل نهاية السنة الرابعة

قدّمت ـ كما هو معتاد هناك ـ

طلب التحاق بجامعة برنستون

وقُبلت ..

وفاجأني الأستاذ الذي أجرى معي لقاء القبول

ـ في آخر المقابلة ـ بقوله: نحن نحب الرياضيين

فابتسمت .. ومشيت ..

وفي صيف ذلك العام ..

في مدينة الطائف ..

حيث كنت أقضي فترة العطلة الصيفية ..

كانت هناك مناسبة اجتمع فيها

بعض خرّيجي نموذجية الطائف ..

وهناك كنت أقف مع الزميل عبدالعزيز الثنيان

وقد تخرج معي في نموذجية الطائف

قبل أربع سنوات ..

وها هو يتخرج في الجامعة بمصر

وأتخرج في ثانوية أخرى بأمريكا ..

وإذا بأُستاذٍ لنا في النموذجية

يقترب مني .. فسلمت عليه .. ولكنه كان غاضباً

يقول بلهجته المكّية :

«إخس .. كسفتنا الله يكسفك ..

ضيعت أربع سنين صايع في أمريكا ..

ما دخلت الجامعة حتى الآن ؟!»

نظرت إليه..

وابتسمت .. ومشيت ..

بدأ العام الدراسي في برنستون

دلفتُ إلى الحرم الجامعي مع أخي

رفيق العمر سعد ..

أخذنا أوراقنا .. وذهبنا إلى مقر إقامتنا

غرفة في مبنى «باين هول»..

كانت هناك مجموعة من الطلبة الأمريكيين..

وكعادتهم بادرونا بالسلام والكلام

فالأمريكي لا يجد حرجاً من الكلام مع غريب

ولا تستغرب إذا حدّثك عن مشاكل أسرته

في أوّل لقاء ..

نخرج صباحاً .. ونعود مساء ..

وغذاؤنا «البرجر والبيتزا»

في الغداء والعشاء ..

فاجأني مدرب كرة القدم في الجامعة

بطلبه التحاقي بالفريق ..

فتذكرت كلام أستاذ القبول

الذي قال لي : نحب الرياضيين ..

ووافقت فوراً ..

وما أن بدأت المباريات

وتحقق فوز فريق الجامعة المتتالي

إلاّ والإعلام يحضر ..

والصّور تُلتقط لي ولأخي سعد

في الجامعة .. وفي الغرفة ..

وفي الملعب .. إلخ ..

ياله من تناقض !!

لم أفهم كنهه حتى اليوم !!

أكثر الناس يعرفونني بالجدّية ..

وأشتهر باللعب ..

كان هناك أستاذ عربي في الجامعة

إسمه : فيليب حِتّي ..

وهو مؤرخ مشهور ..

كتب عن تاريخ العرب

وأسس القسم الإسلامي العربي

في مكتبة جامعة برنستون ..

خشي والدي أن ننْسى العربية

فأمر بأن نأخذ دروساً عنده

ونحن في مدرسة «هَـنْ»

التي تقع في مدينة برنستون كذلك ..

كان د. حِتّى ـ مع علمه الغزيرـ رجلاً لطيفاً ..

زرته بعد سنوات عديدة

بعدما عملت في الدولة ..

وطرقت باب منزله في برنستون

ففتح الباب وهو كهل يمشي بمشقة

ونظر إليّ .. وكأنه يتعرّفني

فقلت له على الفور :

إنيّ خالد، أحد أبناء فيصل

الذين كانوا يأخذون الدروس

في التاريخ واللغة العربية عندك ..

فنظر إليّ يحاول أن يتذكرني، ثم قال :

أنت الجاد .؟

قلت : نعم

هكذا كنت عند المؤرخ العالم .. الجاد

ولم أُعَرف في الإعلام الأمريكي إلاّ باللاعب !!

ولكني ابتسمت .. ومشيت ..

مكثت وأخي سعد في برنستون أشهراً..

ولكنني لم أتحمّل البقاء

في هذه المدينة وفي هذه الجامعة

وكان لا بد من اتخاذ قرار

يعيد إليّ نفسي ..

انسحبت من جامعة برنستون

وعدت إلى المملكة ..

لم يكلمني والدي .. ولم أكلّمه..

وبعد مدّة ذهبت إليه

واستأذنت منه للسفر إلى لندن

لاستكمال دراستي .. ولم يجبني ..

وسافرت ..

صاحب الحاجة ولو طالت لحوح

وراعي الحلم القديم يغازله

واعذاب القلب من كثر الجروح

كم سيفٍ بالعذاب ينازله

أخفي الطّعنات وعيوني تبوح

كن الاوْجاع بْهدبْها نازله

غايتي برقٍ علَى بعدٍ يلوح

ينعش الحال السّقيم الهازله

وصلت لندن ..

كانت العلاقات لا تزال مقطوعة مع بريطانيا ..

ذهبت للسفارة الباكستانية، التي تقوم بأعمال السعودية

ولم أجد أي مساعدة ..

ثم ذهبتُ إلى «المكتب البريطاني»

ووجدت منهم كل مساعدة ..

وبعد حوالي الشهرين أفادوني

بقبولي في أكسفورد ..

ولكن عليّ أن أحوز على

شهادة الـ «GCE» البريطانية

لأنهم لا يعترفون بثانوية المملكة

ولا بدبلوم«هَنْ سكول»

ولا بقبول جامعة برنستون ..

ياللهول ..

أضعت ذلك العام

في الانتقال من برنستون إلى أكسفورد

والآن أضيّع وقتاً آخر في التحضير

لشهادة الـ «GCE» ..

فابتسمت .. ومشيت ..

طاحتْ بيَ السّاعه على هامش الوقْت

لكنْ وقَفْت وشلْت بالكفّ ساعَهْ

ما قد على راس الدّقايقْ تعلّقْت

ولا طلبْت من الثّواني شفاعَهْ

أملك زمام امْري وباالله توثّقْت

ومن بعد ربّي صرت أمين الوداعَهْ

توكلت على الله وقَبِلت ..

ومكثت في لندن أحضّر لشهادة الـ «GCE» ..

حسب طلب جامعة أكسفورد ..

ولأكون أوّل طالب في العالم

يحمل ثلاث شهادات ثانوية ..

ليحظى بدخول جامعة عالميّة ..

وقبل الاختبار بمدة وجيزة

أخبروني بقبول أكسفورد

وحضوري لكلية «نيو كوليج» للتسجيل ..

وقلت : الحمد لله .. ولاحول ولا قوة إلا بالله ..

إسم الكلية يعني : الكلّية الجديدة ..

عندما رأيتها سألت أحد المستقبلين

في إدارة الكلية : متى أُنشئت هذه الكلية ..؟

قال : لها ستمائة سنة !!!

الإنجليز يختلفون عن الأمريكيين ..

الأمريكيون أبسط معايشة

وأسهل معاملة ..

الإنجليز منغلقون على أنفسهم ..

في أكسفورد سكنت بجانب

طالب إنجليزي ..

لم نتحدث مع بعضنا

إلا مرتين خلال العام الدراسي ..

مرّة طلب مني سكّر ..

وأخرى طلب مني قهوة ..

وانتهى العام ولم أره بعد ذلك ..

بعد أسابيع من بدء الدراسة

قال لي أحد زملائي الطلبة الأفارقة:

سمعنا عنك، وعن الأرقام القياسية التي حققتها

في مباريات كرة القدم في أمريكا ..

ونحن لدينا فريق في الجامعة

ونحتاج لمثلك ..

وعلى الفور قلت: هذا آخر المستحيلات ..

فقد قررت عدم اللعب

في الجامعات مرّة أخرى ..

وهكذا أسدلتُ الستار على اللعب ..

الدراسة تختلف في بريطانيا عن أمريكا ..

في أمريكا الدراسة أشمل ..

وفي بريطانيا الدراسة أعمق ..

ولكل من الطريقتين ميزات ..

هناك من يفضل الأشمل ..

وهناك من يفضل الأعمق ..

إخترت الاقتصاد والسياسة ..

ولا أنسى أول جلسة مع أستاذ الفلسفة

المشرف عليّ في الجامعة

حيث قال لي :

أنت من أسرة حاكمة ..

وربما تعمل في الدولة بعد الجامعة..

فما هو أهم مايجب على الدولة

تأمينه للمواطن ..

خشيت أن أقول الأمن

فيقول أنتم العرب متسلطون ..

فقلت : الغذاء ..

نظر إليّ مبتسماً وقال: لا .. إنه الأمن.

وكان هذا أول درسٍ تلقيته في أكسفورد..

مكثت في أكسفورد سنوات

حضرت الفصول والمحاضرات

ومع الأستاذ المشرف جلسات

كان فيها متعة فكرية

وسياحة علمية

نسيت تفاصيل فحواها

وبقي معي أجمل معناها ..

ومما أسعدني أن أخي سعد

انتقل كذلك من برنستون

واختار جامعة كيمبردج

في بريطانيا ..

فسعدت بوجوده ..

وكنت أراه في أيام العطل في لندن..

واستمتعت برفقته وجميل حضوره ..

وهكذا فعل أخي عبدالرحمن

الذي التحق بكلية «ساندهرست العسكرية»..

وبندر الذي التحق بكلية الطيران

فكنّا نجتمع في معظم العُطل الأسبوعية

ونَأنَسُ برؤية بعضنا ..

وفي السنة الثانية في أكسفورد

وأثناء العطلة الصيفية

أنعم الله عليّ وتزوجت

من الأميرة العنود بنت عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن

والدتها الأميرة نورة بنت سعود بن عبدالعزيز

وهي التي رافقتني العمر:

شاباً ورجلاً وشيخاً

لقد وطنتني بعد غربتي

وآنستني بعد وحشتي

وساعدتني على ظروف الحياة

وصاحبتني في الرخاء والشدّة

ثم رزقنا الله بأوّل الأبناء ..

وكان عمّي الأمير فهد بن عبدالعزيز

في لندن آنذاك ..

فتكرم وحضر وحمله بين يديه

وأذّن في أذنه وسمّاه : بنـــدر.

ثم أنعم الله علينا بسلطان وسعود

وكلاهما ولد في الرياض

والآن لدينا سبعة أحفاد

بعضهم على وشك الزواج..

وفي عام ١٩٦٦م

وأثناء وجودي في الرياض

في عطلة نصف العام الدراسي ..

زارني الشيخ عبدالرحمن أبا الخيل

وزير العمل والشؤون الاجتماعية آنذاك

في المملكـــة العربيـــة السعوديـــة

ومعه صديقي وزميل الدراسة القديم

عبدالعزيز الثنيان.. الذي عُيّن أمينا لمدينة الرياض ..

وكان قبلها الوكيل المساعد للشؤون الاجتماعية

والمشرف على رعاية الشباب.

فرحبت بهما .. وفاجأني :

إذ عرضا عليّ العمل في الوزارة

مديراً لرعاية الشباب!!

فقلت ولكني لا أزال في الجامعة..

قالوا ولكن الوطن أهم ..

قلت مداعباً ومحذراً :

لكن الملك فيصل لن يقبل ..

وكنت متوقعاً ذلك.

لكن الوزير فاجأني بقوله :

أترك ذلك لي ..

قلت بتعجبٍ وغرابة:

وهل تستطيع أن تقنع الملك بذلك؟

قال : أترك ذلك لي.

فقلت :

إنْ قبل الملك فسمعاً وطاعة..

وبعد أيام حضر الوزير ومعه ورقة فيها :

قرار مجلس الوزراء - الذي يرأسه الملك -

بتعييني في وزراة العمل والشؤون الاجتماعية

وفي رعاية الشباب بالذّات ..

لم يَدُرْ بخلدي أن الملك سيوافق ..

ولا أدري كيف حدث ذلك ..

ولكنه حدث ..

وابتسمت .. ومشيت ..

الله يسامح زماني كيف ســوّى بي

لا هـو تركني على حـالي ولا طـابِ

غيّر حياتي ولا كانـتْ على الخـاطـر

أبي سَـهَلْها وهو عـرّضْ بي هْضابِ

وطّنْـت نفسي علــى هـامشْ ليـاليها

والوقـت عيَّـا علـيْ وغيّــر حْسابي

يامدوّن الحرف سجّل شارد اخْباري

همّلْتها ماحْسب إني باكْتب كْتابي

رعاية الشباب .. عجاج وضباب

أصبحت موظفاً في رعاية الشباب

في المرتبة الخامسة ..

ومديراً لرعاية الشباب

على مسؤولية الوزير..

ذهبت إلى لندن لأنهي

حالة «الغربة الثانية»..

وهناك وصلتني برقية الوزير

يخبرني بأنه شُكّلت

لجنة أولمبية سعوديّة

برئاسة معاليه ..

وعُيّنتُ سكرتيراً عاماً لها

وعليّ الذهاب إلى طهران

لحضور اجتماع اللجنة الأولمبية الدولية

أُمثّل المملكة في أولى مشاركتها عضواً..

وصلت إلى طهران..

قابلني في المطار رجلان ..

عرّفني الأول بنفسه:

صالح القاضي .. مدير رعاية الشباب!!

نظرت إليه .. وكدت أقول : وماذا أكون إذن؟

أما الثاني فقال : عرفان أوبري

مستشار في رعاية الشباب ..

سعدت بلقائهما ..

وسألتهما - ونحن في طريقنا

إلى الفندق - عن المهمّة..

وعرفت أنها لا تعدو كونها إثبات وجود

بعد أن قُبلنا عضواً في هذه اللجنة الدولية..

سألتهما عمّا إذا كان هناك توجيهات.؟

قالا: كنا ننتظرها منك !!

قبل أن ندخل صالة الاجتماع ..

سألت الأستاذ عرفان :

ماذا عليّ أن أفعل إذا دخلت؟

قال : ربّما تسلّم على رئيس اللجنة

قبل الجلوس في المكان المعَدّ للمملكة..

قلت : هل هناك موضوعٌ سوف يُطرح

له أهميّة بالنسبة لنا..

قال : قبول إسرائيل في اللجنة..

لأنها حتى الآن لم تقبل

هي وجنــوب أفريقيــا..

دخلت وسلّمت على الرئيس

وأخذت مكاني بين رؤساء الوفود..

بدأت الجلسة ..

فطلبت الكلمة وشكرت المسؤولين

والأعضاء الممثلين لدولهم

على قبول المملكة عضواً

راجياً أن نكون من الأعضاء الفاعلين

في نجاح مبادئها الرياضية الإنسانية..

وبالفعل طُرح موضوع

قبول إسرائيل في اللجنة

ومشاركتها في الدورات الأوليمبية..

فرفعت يدي .. واعترضت

بذريعة أن إسرائيل حكومة عنصرية

معتدية على الأراضي الفلسطينية

وأعمالها مماثلة لحكومة جنوب أفريقيا

- في ذلك الوقت -

وفجأة عَلَت أصوات التأييد والتصفيق.

فلقد كان معظم الأعضاء

من الدول النامية ..

وبالفعل: لم تُقبل إسرائيل ..

حمدت الله فقد كان ذلك

مبشّر خير لأول عمل أقوم به

في هذه المسؤولية الأولى في حياتي..

بقيت يومين في طهران

ثم عدت إلى لندن .. ومنها إلى الرياض ..

ذهبت إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

وسلّمت على الوزير..

وتمنّى لي النجاح ..

سأَلتُ عن الجناح الخاص برعاية الشباب

فقيل لي إنه في «حوش» الوزارة.

ذهبت إلى تلك الملحقات

التي كانت في السابق مستودعات ..

وإذا بها ست غرف ..

في وسطها فناء مكشوف..

وبها عدد من الموظفين

لا يتجاوز عدد أصابع اليدين ..

وقفت في الفناء .. ونظرت إلى الغرف

وإذا بغرفة مكتوب على بابها «المدير»

سألت : من يستخدم هذه الغرفة؟

قال أحدهم : هي غرفتي ..

قلت له: إبحث عن مكان مع زملائك

لاحظت بعد ذلك أنه صالح القاضي،

الذي قابلته في طهران ..

ثم أردفت : من الآن سوف أكون المدير ..

وهكذا ابتدأنا ..

كانت مهمّة رعاية الشباب

لا تكاد تتجاوز خطوط

ملاعب كرة القدم الرّملية..

وكانت النظرة لكرة القدم دونيّة ..

(ودعوني أذكر لكم ما حدث يوم

انتهاء مهمتـي في رعايـة الشبـاب

وتعييني أميراً لمنطقة عسير

لتتأكدوا ممّا قلته عن النظرة الدونية..

دخل عليّ في اليـوم نفسه إثنان

من المرافقين لأحد إخـواني

وقال لي أحدهـما: نعـم .. اليـوم نأتيك!!

ولم يعلم أنه قال: أتينا للمنصب ..)

فابتسمت .. ومشيت ..

كانت هناك رعاية شباب أخرى

في وزارة المعارف ..

وفي الحقيقة أن معظم الشباب

في المدارس .. فهي التي ينطبق عليها الإسم

ولكن دعونا مع رعايتنا..

فترة عملي في رعاية الشباب

لم تدم إلا أربع سنوات وبضعة شهور

إلا أنها كانت مليئة بالعمل والإنجاز ..

وأشهد أن عمل تلك المجموعة

الصغيرة التي رافقتني

كان من قبيل الإعجاز ..

فقد استطاعوا أن يجعلوا

من أندية كرة القدم ..

أندية اجتماعية ثقافيّة رياضيّة ..

أثرت كثيراً في مجتمع الشباب الرياضي:

ثقافياً واجتماعياً ..

فلقد كانت هذه الأندية خليّة نشاطات مختلفة

إضافة إلى الرياضة

وساهمتُ من خلال الإذاعة السعودية

ببرنامج يومي لمدة خمس دقائق

بعنوان «يا شباب الإسلام»

(لم يكن هناك أي مؤسسات أو هيئات

مخصصة للثقافة في ذلك الوقت)

واسمحوا لي أن أذكر لكم هذه القصة

مع الشيخ الطنطاوي - رحمه الله..

دعوت فضيلته إلى مكتبي

فلبّى وزارني..

وجلس أمامي يبتسم كعادته ..

فقلت له : ياصاحب الفضيلة

نحن لدينا مشروع ثقافي للأندية

فهل تتفضل بالمشاركـة

في نـدوة افتتاح هذا النشاط؟

نظــر إليّ الرجـل .. وبكـى..

فانزعجت وقلت له على الفور :

أرجوك سامحني

إن كنت أخطأت في حقك ..

ولكنه سرعان ما مسح دموعه وابتسم

وقال: الذي أبكـاني هـو أننـي

سبــق أن جلست مثل هذه الجلسة..

مع رجل في مقامك - في بلاد أخرى - وكنتُ صاحب الطّلب ..

حيث سألته ما تسألني اليوم .. فرفض.

وأنت الآن الذي تطلب مني

الطلب الذي رفضه فبكيت ..

عرفت أنني - إن شاء الله - على الطريق الصحيح

وثابرت مع رفاقي في رعاية الشباب

فكانت نقلة نوعية في مسيرة الأندية..

كانت الصحافة في تلك الأيام

لا تجد وسيلــة لإثــارة قضــيّة

تضاعف بها أعداد توزيع نسخها

إلاّ القضايا الرياضية..

ولكن مع كل تلك الحملات المثيرة

استطعـــت ـ ولله الحمـد ـ

إنشـاء علاقة طيبة مع كل الصحفيين

وكتّاب الصفحات الرياضية بالذّات

الذين أصبحوا فيما بعد رؤساء تحرير..

أمثـــال : تركي السديري

خالد المالك

هاشم عبده هاشم

وعلي الرابغي.. إلخ..

وكذلك كسبت ثقة رؤساء الأندية

المتفانين في حب أنديتهم

أمثـــال : الأمير عبدالرحمن بن سعود

والأساتذة: عبدالرحمن بن سعيد

عبدالحميد مشخص

محمد فتحي أبوالجدايل

عمر شمس

أبو عبدالله الصايغ

فيصل الشهيل

عبدالعزيز العومي ..إلخ..

وأشهد أنهم قدّموا كل ما في وسعهم

للنهوض بالأندية .. وكرة القدم بالذات ..

ولقد كان لأخي الأمير عبدالله الفيصل

مؤسّس الرياضة في المملكة

دور كبير في تسهيل مهمتي بمساعدته لي

حتى في الأمور التي لم يقتنع بها

ولكنه كان واثقاً

من سلامة نواياي ومقاصدي ..

وضعنا نظاماً جديداً للأندية .. ونجح

وبرنامجاً للحكام والمدربين السعوديين .. ونجح

وبرنامجاً لإنشاء الملاعب الرياضية .. ونجح

أنشأنا «ملعب الملَزّ» في الرياض

الذي افتتحه الملك فيصل يرحمه الله

(الآن يُعَرفّ باستاد الأمير فيصل بن فهد)

وبدأنا بملعب رعاية الشباب في جدة

الذي أُكْملَ بعد انتقالي إلى عسير ..

(الآن يعرف باستاد الأمير عبدالله الفيصل)

وكنّا على وشك الابتداء في ملعب الدمام ..

ولكنني تركت الرعاية قبل توقيع العقد..

أسبوع الإخاء :

وضعنا برنامجاً لتعارف الشباب العربي

بدأناه مع تونس ..

وأطلقنا على المشروع إسم الإخاء التونسي السعودي

وحضر إلى المملكة حوالي مائة شاب تونسي

أقاموا مسابقات ومباريات رياضية

في مناطق الرياض ومكة والشرقية ..

وأماسي سَمر سعودية تونسية ..

نقلها التلفزيون ..

ولاقت استحساناً شعبياً ورسمياً ..

إلتقيت - في الديوان الملكي - بالأمير مساعد بن عبدالرحمن

- رحمه الله - وزير المالية .. آنذاك ..

فقال : لقد تابعت نشاط أسبوع الإخاء ..

أَكثِرْ من هذا وضَعهُ في ميزانيتكم ..

شكرته وسعدت بما سمعت ..

منتخبات المناطق:

شكلنا منتخبات للمناطق

ووضعنا لها (دوري صيفي) في الطائف

تحضيراً لتشكيل منتخب المملكة..

نجح المشروع ..

واجتذب الكثير من المشجعين المتحمسين

وشرّفه الأمير فهد بن عبدالعزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية آنذاك

نيابة عن ولي العهد

ليسلم كأس ولي العهد ..

دورة الخليج

دَعَونا منتخب البحرين لزيارة المملكة

وإقامة لقاءات مع منتخبات المناطق ..

فكان ذلك .. ونجحت التجربة..

وفي نهاية الزيارة .. أقمنا لهم حفلاً تكريمياً

وارتجلتُ كلمة اقترحت فيها

إقامة مسابقة خليجية عربية ..

على كأس الخليج لكرة القدم.

وبعد الحفل اقترب مني مستشارًا رعاية الشباب

عرفان أوبري و رشيد دشّان

وقالا لي: هل أخذت موافقة الملك؟

قلت: على ماذا ؟

قالا : على هذا الاقتراح الذي طرحته «دورة الخليج»..

ذهبت مباشرةً إلى قصر الملك فيصل

بعد عودته من دوامه المسائي في المكتب

ومَا أَنْ جلس حتى اقتربت منه

وأخبرته بالنتائج الناجحة لزيارة فريق البحرين

برئاسة الشيخ محمد بن خليفة

المسؤول عن الرياضة في البحرين آنذاك ..

(وزير الداخلية لاحقاً)

ثم أردفت :

ألقيت كلمةً شكرتُ فيها الوفد الرياضي

والشيخ محمد بن خليفة ..

واقترحت إقامة مسابقة خليجية

على كأس الخليج العربي لكرة القدم !!

رفع رأسه ونظر إليّ ثم صمت

وقبل أن يقول شيئاً .. أردفت:

ما رأيكم سيدي لو تقام هذه

الدورة في البحرين؟

رفع رأسه مرّة أخرى ونظر إليّ

ثم قال : أَفْضَلْ ..

وخبِّر محمد إذا نَقَص عليهم شيء

تكمّلونه أنتم ..

وتنفستُ الصُّعداء !!

وقلت في نفسي : الحمد لله..

ثم اتصلت بالشيخ محمد وأخبرته

بتأييد الملك لإقامة الدورة في البحرين
وبالفعل وصلت الدعوات من البحرين..
ولكن كان لا بد من انضمام البحرين
إلى الاتحاد العالمي لكرة القدم ..

وأثناء انعقاد اللجنة الأولمبية الدولية
والاتحادات الرياضية في المكسيك
بمناسبة الدورة الأولمبية عام ١٩٦٨م
سُجلت البحرين في الاتحاد الدولي لكرة القدم..
ونجحت الفكرة .. والدورة..
وهي أول تعاون خليجي عربي ..
تحوّل فيما بعد إلى :
عمل سياسي اقتصادي ثقافي اجتماعي ناجح
«مجلس التعاون لدول الخليج العربي»

ولا يفوتني هنا ذكرُ حدث

كان بمثابة درسٍ مهم في حياتي

مع أنه في ظاهره عادي ..

كان لمنتخبنا موعد زيارة إلى طهران

لإقامة مباراة ودية هناك..

وساءت الأحوال السياسية مع إيران

في ذلك الوقت..

وألغى الشاه زيارته للمملكة

بسبب موقفها الثابت مع البحرين..

وبدأت حملة إعلاميـــة إيرانية قويّة

ضد المملكة ..

ولم يَبْقَ على سفر الفريق السعودي إلى طهران

إلاّ أسبوعان..

كان الملك فيصل في منطقة مكة ..

فسافرت إلى هناك ..

والتقيته في الحرم الشريف

حيث كان -يرحمه الله- ذاك اليوم

رآني ولم يكلمني ..

سرت خلفه حتى اقتربت منه وهو يخرج من الحرم ..

أخبرته بالوضع .. وسألته :

إن كان يرى اعتذارنا .. فلم يجبني ..

وقبل ركوبه السيارة..

اقتربت منه مرّة أخرى وقلت :

أتيت لأسألكم طال عمرك ..

هل نعتذر ؟.

سكت برهة ويده على باب السيارة

ثم التفت إليّ وقال:

لا تعتذروا .. هم سوف يعتذرون..

وركب ومشت السيارة ..

عدت إلى الرياض ..

وبعد أسبوع اعتذر الإيرانيون

عن استقبال فريقنا..

وتعلّمت درساً..

الإمارة..
مسؤولية وأمانة

الإمارة نظام إسلامي تاريخي منذ فجر الإسلام ..

كانت كلمة إمارة - بمعنى ولاية- معروفة

منذ عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-

فكان يؤمّر على السرايا وجباة الزكاة أمراء.

وهذا النوع يسمّى (إمارة المهمة) تنتهي بنهاية المهمة ..

أما النوع الآخر فكان يسمّى (إمارة الولاية)

ذكر الشيخ ابن تيميه في كتابه..«الحسبة في الإسلام»:

(كان الرسول -صلى الله عليه وسلّم - في مدينته النبوية،

يتولى جميع ما يتعلّق بولاة الأمور، ويولّي في الأماكن

البعيدة عنه، كما ولّى على مكة «عتاب بن أسيد»،

وعلى الطائف «عثمان بن أبي العاص»، وعلى قرى المدينة

«خالد بن سعيد بن العاص»، وبعث «علياً ومعاذاً وأبا موسى»،

رضي الله عنهم إلى اليمن) .

ولكن ملامح هذا النظام اختلفت بعد انتشار الإسلام،

واختلاف الظروف ..

ففي حروب الردّة والفتوحات الإسلامية، في : الشام والعراق

على عهد الخليفتين أبي بكر الصديق

وعمر بن الخطاب-رضي الله عنهما-

كان لكلٍ من جيوش المسلمين أمير ..

وبعد استقرار الأوضاع كان هناك لكل من:

الشام والعراق ومصر أمير، بصلاحيات واسعة وشاملة.

وربما اختلف اجتهاد الأمير عن اجتهاد الخليفة.

فلقد حدث ذلك في زيارة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

لمعاوية بن أبي سفيان في الشام، عندما أنكر عمر

-رضي لله عنه- الأبهة على معاوية ..

ولكنه أنهى الحوار معه بقوله : والله يامعاوية

«لا آمرك ولا أنهاك» بما يشير إلى

قبول الاجتهاد الشخصي ..

أردت إلقاء الضوء على مفهوم الإمارة في صدر الإسلام..

والإسلام أساس كل شيء في الكيان السعودي ..

ومن ذلك مفهوم الإمارة ..

فقد كانت المملكة – قبل توحيدها- عبارة عن

(٤) أقاليم رئيسية : نجد، الحجاز، الأحساء، وعسير ..

وبتوحيد المملكة تحت مسمّى المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ

اندمجت هذه الأقاليم الأربعة في كيان واحد.

وكان الملك يدير دفّة الحكم من الرياض،

ويعيّنُ حكاماً لإدارة الأقاليم

وكان حاكم الإقليم ممثلاً شخصياً لجلالة الملك في إقليمه

وبكل الصلاحيات عدا العسكرية والخارجية ..

وفي ١٣٥٩/١/١٣هـ (قبل وجودي على هذه الدنيا بيومين)

صدر ولأول مرّة «نظام الأمراء»

الذي نصّ على أن: «الأمراء وهم الحكام الإداريون في الملحقات»،

«ويعين في كل بلد حاكم إداري يسمى لذلك البلد.»

والأمير مسؤول عن إدارة إمارتــه الداخلية،

ويختص بالمحافظة على الأمن والنظام فيها،

ويشرف على تنفيذ الأحكام الشرعية،

ويساعد الدوائر المالية في جباية الأموال،

وفي بعض الحالات يفصل بين الخصومات،

والأمير مسؤول إدارياً عن جميع موظفي الدوائر .. في إمارته ..
ويعاون الأمير في كل منطقة مجلس إدارة تحت رئاسته،
مؤلف من سبعة أعضاء، يختص بالإشراف والمراقبة
على تطبيق الأنظمة والتعليمات التي تصدرها الحكومة
ويحقق في الشكاوى التي تقدم ضدها، كما ينظر في
المناقصات والمقاولات، وفي كل شأن
يعود بالخير والفائدة على المنطقة ...،
مثل: العمران، والزراعة، والبلديات ..
إلاّ أن وضع الحجاز يختلف .. حيث كان فيها
مجلس للشورى وآخر للوكلاء،..

استمر الوضع حتى عام ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م
عندما تألف أول مجلس للوزراء، ونشأ وضع جديد
بوجود وزارات متخصصة لعدة مجالات مثل:
الصحة، الزراعة، المعارف، الداخلية، المالية، الدفاع.. إلخ.
هذا الوضع أدّى إلى أمرين:
الأول: ارتباط الإمارات بوزارة الداخلية ارتباطاً مباشراً
بما في ذلك مسؤولية الأمن .
والثاني : ظهور الوزارات ذات الاختصاص المعيّن..
الأمر الذي دعا كل وزارة لإنشاء فروع في المناطق ..

كتبت هذه المقدمة :
لأنني أردت أن أوضح أن الإمارة في المملكة
هي امتداد للإمارة في الإسلام ..

مع الأخذ بالاعتبار فارق الزمان
واختلاف ظروف العصر والإنسان ..
وتبقى العقيدة والمبادىء ثابتة لا تتغير
أما الأنظمة والهياكل فلا بد أن تتطور
لمواءمة المستجدات ومعالجتها
وصحيح أن الوزارات الحديثة في البلاد
أخذت الكثير من صلاحية الإمارات
لكن يظل المبدأ هو أن الأمير ممثل القيادة
والدولة أمام الناس، وممثل الناس أمام القيادة
طبقا لنظام المناطق، ولمفهوم المواطن
الذي -مهما تعددت المراجع - فإنه يلجأ للإمارة
عند عجزه عن أخذ حقوقه، فأمله في الإمارة يسوقه
ومهما اختلفت الأنظمة والتعليمات
والهياكل والإدارات
يظل المسؤول هو العنصر الأساس للنجاح أو الفشل
وخصوصاً في مسؤولية الإمارة

فالإمارة سلطة .. ولكنها ليست
سلطة على المواطن .. إنما هي سلطة
في يده كي يأخذ حقه ..

والإمارة تُنْشَأ ..
والأمير يُعيَّن ..
لخدمة المواطن والوطن ..

فالمواطن والوطن هما الأساس ..
وغاية الدولة هي تنفيذ أحكام الشرع
واستتباب الأمن والاستقرار
وكفالة حقوق المواطن
وبناء الإنسان وتنمية المكان ..
هذا هو مفهومي للإمارة ..

وعلى الأمير أن يكون ملماً بالنظام الأساسي للحكم
ونظام المناطق وتاريخ هذه الدولة
وأن تكون ثقافته إسلامية
ولديه خلفية عن الأوضاع الاجتماعية
والعادات والتقاليد القبلية
وتوجهات ومتطلبات المجتمع المدني ..
وأن تكون لديه شخصية قيادية ..

صبوراً .. مرناً .. بشوشاً ..
في كثير من الأمور ..
وجاداً .. حازماً .. عادلاً ..
في باقي الأمور ..
لا بد أن يُحترم ..
ولا بأس أن يُحَبّ ..
إن وجد في نفسه القدرة على التحدث فليفعل ..
وإلاّ في الصمت حِكمة ..
سُئِلت يوماً عن اجتماع الحكم والفن ؟!
فقلت : وهل الحكم إلاّ فن ؟!

على شواهد عسير

رن جرس الهاتف ..

وكنت مع خطة رعاية الشباب حالماً

وإذا بصديقي وإبن أخي الأمير محمد العبدالله الفيصل

يقول إنه قادم

وصل .. وقال: ولي العهد -آنذاك- «الملك خالد بن عبدالعزيز»

يقرؤك السلام ويقول :

«سيكلّفونك بإمارة عسير .. ومن حقي عليك أن توافق»

طال سكوتي .. ولم تطل حيرتي ..

فلقد رَن جرس الهاتف ثانية

وكان المتحدث هذه المرّة

عمّي الأمير سلمان بن عبدالعزيز

أمير الرياض آنذاك .. وهو يقول:

«مبروك يا أمير عسير.. »

قلت : سيدي .. إنّي خالد ..

قال : «أدري .. والأمير فهد ينتظرك

غداً صباحاً».. وأنهى المكالمة

بادرني الأمير فهد بابتسامة

وبلّغني بقرار أعمامي

تكليفي بالإمارة في عسير ..

وبشرني بخطة التطوير

وأسلوب التغيير

فسألته إن كان أمراً أو خياراً

قال : أمرٌ لا خيار فيه ..

قلت : ولكني لن أكون تقليدياً

ولا أستطيع حمل المسؤولية

إن لم أُعط صلاحية ..

قال : هي لك مني ..

على أن تكون عند حسن ظني ..

قلت : أريدك مرجعي ..

قال: وسوف أتابعك بعيني وسمعي ..

قبل أن أنصرف قال -يرحمه الله-: ثلاث سنوات فقط!!

تضع برنامجاً تنموياً ثم تعود ..!!

فاستأذنته بمراجعة والدي ..

قال : وهل أكلّمك لولا موافقة الملك..

قلت : ولكنه مَلِكي ووالدي..

قال: ولك هذا ..

ذهبت إلى والدي الملك في قصره

أخبرته بكلام عمي الأمير فهد

فصَمتَ ..

قلت : بماذا توجهني ياسيدي؟

قال: أمرك بيدك .. إفعل ماتشاء..

واستمر يمشي وألاحقه بآخر كلماتي

«رضاؤك أهم ما يعنيني..»

وقف والتفت .. ونظر إليّ طويلاً

وقال : أَطِعْ أعمامك ..

شعرت أن هذا توجيه ليكون

أساساً في تكويني ..

وليس فقط بقبول تكليفي ..

وإنما لكل مسيـرة حياتي ..

يرسم لي معالم الطريق إلى ما شاء الله من العمر..

ثم كان هناك توجيه ثان

عند مغادرتي إلى عسير ..

حضرت عنده -يرحمه الله-

ووقفت أمامه أقول :

قبل أن أودعك ياسيدي ..

أوصني ياوالدي ..

وقف وصمت برهة ثم قال:

«أوصيك بمخافة الله ، وإرضاء الضمير ..»

جعلتها نصب عينيّ ركيزة أساسية

قبل اتّخاذ أي قرار ..

وقبل البدء في أي حوار ..

ملتزماً بها طول الحياة..

يبدو أن التحدّي هو قدري..

ويعلم الله أني لم أبحث عنه

ولكن

عندما قصدني لم أهرب منه..

يامدوّر الهيّن ترَى الكايد أحلى

إسـأل مغنّي كايـدات الطّــروقِ

الزّين غـالي لكـن الازيـن اغلى

ولكل شــرّايٍ بضــاعـة وســوقِ

النوّ عالي والسّما فـوقـه اعـلـى

لَى فــاق علمٍ جـاه علــمٍ يفـوقِ

الصّعب هلّى قلت ياصعب سَهلاَ

دامك تبيني فانت ياصعب شوقي

حملت عصا الترحال ..

وجبال المسؤولية تثقل كاهلي

أكثر من جبال عسير..

وتذكرت طريقة والدي في التعامل مع الناس

بالصبر والحكمة وبعد النظر

محاولاً أن أنهل من عذوبة نهره الصافي..

وتأثري بخالي الأمير سعود بن جلوي

الذي عايشته وعرفته بالحزم

والقوة واتخاذ القرار..

وهو الأمير الذي قضى عمره مسؤولاً

عن أغنى منطقة في المملكة وربما في العالم

ومـات لا يمـلك منـزلاً تسكــن فيه عائلته

من بعده ..

وظل إسمه أسطورة مع الناس ..

حطّت الطائرة في خميس مشيط

وأوّل ما لَفت نظري في عسير

وجوه الرجال ونظراتهم ..

أكدت لي ما سمعته عن كرمهم

وشجاعتهم..

كان الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز آل إبراهيم

وكيلاً للإمارة في عسير ..

وهو من الرجال الذين تتوفر فيهم

الخبـرة ورجاحـة العقـل

ووفاؤهم للدولة والقيادة ..

ولقـد استفــدت كثـيرا من خبرته

وفي محاولتي فهم طبيعة عملي الجديد..

لم يبخـل علـيّ بشرح أهمية المنطقة

وميزاتها ومشاكلـها واحتياجاتـها ..

لقد كـان من خيـار الرجـال

الذين سعدت بزمالتهم .. رحمه الله.

كان الشيخ إبراهيم قد أعَدَّ لنا

وليمة غداء في بيته أول يوم ..

وكان الجو جميلاً ومطيراً..

قلت له: أريد أن أذهب للسّودة..

قال: غداً.. قلت: بل بعد الغداء..

ونحن على الغداء .. قال أحدهم:

وصلت ومعك المطر ..

قلت على الفور: المطر من عند الله
وليس له علاقة بوصولي..
ولقد حضرت إلى هنا لأتعبكم معي
لتطوير هذه المنطقة..
كي تلحق بغيرها من المناطق المتطورة..
هكذا ابتدأ الحوار ..
وهكذا : قدّمت نفسي..

ذهبت إلى السّودة في نفس اليوم..
وذهلت بجمال ما رأيت ..
لم أصدق أن في المملكة مثل هذه المناظر
جبال تكسوها الأشجار ..
ويغطيها السحاب ..
ويلاحقنا فيها الضباب..
هواؤهـا علـــيل..
ومنظرها جميل
وقطرات الندى على الزهور تسيل ..

في اليوم الثاني كان هناك حفل
أُلقيت فيه الخطب والقصائد
أذكر بيتاً في قصيدة ألقاها شابٌ إسمه أحمد بيهان:
«هذي عسير قد جاءت مرحبة
يـاذا السمـــوّ فبلّغـهـا أمانيـهـا..»

كان أخي عبدالرحمن الفيصل يجلس بجانبي

(وكان يعمل -آنذاك- قائداً لسلاح المدرعات)

فقال : «الله يعينك ..»

قلت : «االله يقبل منك»

ومن أهم الرجال الذين تشرفت بزمالتهم:

سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز

الذي تميّز بجدّيته وإتقانه في العمل

ودماثة خلقه مع الناس..

وسمو الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز

الذي تميّز بهدوئه وحسن معاملته

ومساهمته الماديّة في النشاطات الثقافية ..

ما يهمني في هذا المقام

هو طرح التجارب التي شكلّتني وشكّلتها

في حياتي العملية..

وعسير كانت من أهم التجارب

ذهبت إليها لأبقى ثلاث سنوات

وبقيت سبعة وثلاثين عاماً ..

كانت حافلة بكل شيء

منذ أوّل يوم وحتى اليوم الأخير ..

في بداية مسؤوليتي عن عسير

حاولت أن أجد مايخصُّها في الخطة الخمسية الأولى

التي شاركتُ في وضع نصيب رعاية الشباب فيها لكل المملكة

قبل انتقالي إلى عسير

والتي بدأ تنفيذها منذ العام الأول من انتقالي..
فلم أجد إلاّ ملاعبَ رياضية أعتُمدت لعسير ..
ولم تنفذ..!

في نهاية الشهر الأوّل..
ركبت سيارة «جيب» وسرت مع
الطريق المؤدي للطائف ..
الذي كان لا يزال تحت التنفيذ ..
وزرت جميع المراكز والقبائل
التي تقع على الطريق ..
وأَخَذتْ الرّحلة يومين ..
كانت قاسيةً ومتعبة ..
وعلى المرافقين مرهقة ..

ولكنها كانت كافية لتعطيني فكرة جيدة
عن متطلبات التنمية في المنطقة
وأولوياتها ..

وقَفَت سيارتي أمام بيت
في جبال بني شهر ..
فخرج رجل وقال لي:
الحمدلله أنني رأيت السيارة تقف أمام بيتي ..
قلت له : إن شاء الله يصلك الطريق المعبَّد والكهرباء والماء ..
فقاطعني وقال : لا .. لا ..
كانت أمنيتي -فقط- أن أرى السيارة عند الباب..

وصلت جدة ..

حيث كان الملك فيصل..

وكنت قد كتبت عدّة خطابات ..

عن المياه والكهرباء والطرق

والاتصالات والصحّة..

وهي الأمور التي رأيت أن لها أولوية ..

وخصوصاً الماء والكهرباء والطرق ..

وفي جدة

سألني الأمير سلطان بطريقة

استفسار غير طبيعية :

ماذا أعادك بهذه السرعة؟

قلت : هناك طلبات عاجلة،

أريد أن أقدّمها للملك ..

لأنني لم أجد في الخطة الخمسية شيئاً عن عسير.

فتبسم -رحمه الله- وكأنّه اطمأن ..

فسألته: أسألك بالله ..

هل كلّفك الملك فيصل أن تسألني ..

وابتسم مرّة أخرى وقال:

أنت تعرف والدك .. نعم..

قلت: طمئنه .. لن أهرب..

فضحك ..

سلّمت الخطابات للملك

وقبل أن أغادر في اليوم التالي

سألته -يرحمه الله- عن خطاباتي

فنظر إليّ وقال: يأتيك خبرها.

وبعد أيام قليلة

سمعت أنه أصدر أوامره على الوزارات

بتلبـيـة الطلبــات

واعتماد الدراسات

وتنفيذها في الخطة الحالية..

تفاءلت .. واشتدت عزيمتي..

معظم سكان عسير من القبائل

وللقبائل أعراف وتقاليد..

على المسؤول أن يدركها

ولكي يكسب ثقتهم لا بد أن يفهمهم

ويحسن التعامل معهم

حسب مفاهيمهم

وبأساليبهم الخاصة..

ولقد استفدت كثيرا من مجالس الملك فيصل

عندما كان في الحجـاز

ومن مجالس الأمير عبدالله الفيصل

وقبلها مجالس الأمير سعود بن جلوي..

سلطان الخير

وبعد انتقالي إلى عسير

وأثناء زيارات عمي الأمير سلطان بن عبدالعزيز

للمناطـق العسكـرية فيها

تشرفت بمرافقة سموه ومعرفتي له

عن قــرب..

كان يشعرني بعطفه.. ويشملني باهتمامه

ويخجلـني بكـرم أخلاقـــه وتـواضـعه..

وبتشجيـع منــه -يرحمــه الله-

حرصت على مجالسته ومرافقته

إبان زياراته للمنطقة..

وعندما أذهـب للــرياض

يكرّمني بشرف حضور مجالسه الخاصة والعامّة..

تتلمذت على يديه

ومنه .. ومعه.. تعلمت

أسرار فن التعامل مع الناس ..

وكسب ثقتهم..

وتقدير مشاعرهم ..

ومساعدتهم على خطوب الزمان والحياة

لقد كان -يرحمه الله- قُدوة

تسير إليه القلوب والعقول عُنْوة

كم افتقدته .. يرحمه الله

عنـد المـوادع دمـع عيـنـي غلبنـي

و طاحت بي الدمعة علَى كفّ سلطان

أحب يمنَى عمّي اللـي حشـمني

و مـن لامني في حب سلطان غلطـان

أنشأ المدينة العسكرية في عسير

وهي من أهم مشاريع التنمية في المنطقة

هذا المشروع : طوّر الحياة القروية ..

وأوجد الوظائف العسكرية والمدنية

وارتقى بمستـوى التعليـم والصّحـة..

وأنشأ مدينة حديثة عصرية

على أرض كانت تشكو البدائية ..

يزورها سلطان الخير بكل وَهَجه

فيتباشر الناس بطلعة وجهه

يرحمه الله ..

اقترن إسمـه في حياتـه بالخير

واقترن ذكره بعد وفاته بالخير ..

مشاريع عسير

هناك مشاريع كثيرة أُنجزت في عسير

خــلال سبعـة وثلاثـين عاماً ..

لا أريد أن أسهب في ذكرها ..

أختصرها في كلمة ألقيتها في أبها ..

أمام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز -ولي العهد آنذاك-

«يا سيدي..

إنِ للبَوح بالحب نشوة... ولتجديد العهد بالولاء موقفاً...

وحين وددت أن أسجل نشوة الموقف هذه... استعيا القلم...

وأشفقت الكلمة من حمل الأمانة...

فالتفَتُّ إلى ملهِمة الشعر والفنون... شاعرة المدائن والقرى...

عروس المصائف... أبها.

فدنا الطير وغنى... وانتفض الورد ففاح شذًى وعطراً...

واهتز الشجر... ورقص السحاب... حباً وولاءً يا سيدي.

يا سيدي ...

لستُ بالذي يتطاول على لحظته... أو يغفل عن موطيء قدمه... حتى أرحب بصاحب الدار في داره... وبرب الأسرة بين أبنائه...

فما هذه المنطقة إلا جزء من بلادك...

وما أهلها إلا أسرتك، وأنت المضيِّف، وغيرك الضيوف...

ولكنها الفرحة أبت إلا أن تتشكل كلمة...

وَثَبَتْ حروفها بين يديك... تغرد حبًّا وولاء يا سيدي.

يا سيدي...

هذه عسير قد جاءت جموعاً تتدفق...

وسيوفاً تتألق، الشوق داعيها... والحب حاديها.

تقدم الشكر والعرفان...

يهتف بالحب إنسانها... فترد بالتأكيد جبالها...

وفي لحظة الشوق العظيم.. امتزج الإنسان بأرضه...

فاحتزمت الجبال طُرقاً... نَفَذَتْ بين أحشائها أنفاقاً...

ونُقلت على متونها جحافل العلم والعلاج إلى كل قرية ومدينة...

تنير العقول.. وتعالج النفوس...

فتقهقر الجهل.. وتراجع المرض.

وما أن استضاء الفكر بالعـلم

حتى انبرى الإنسان السعودي... يبني للمجد صروحاً

ويزرع للمستقبل أملاً، ويسجل للتاريخ مثلاً...

فلم يعد أبهى من أبها... ولا عسير في عسير...

تزيَّنت البلاد بالحدائق والغابات...

يسترها رداء السحاب نهاراً، وتطوقها أساور الكهرباء ليلاً...

وامتدت كل قرية تصافح أختها بيد من طريق...

وبرعشة من كهرباء...

فدبَّت -في كل وادٍ وعِرقٍ- حياة...

حياة تعين الشباب على مستقبل زاهر... وتمسح بيد الحنان مقلة عاجز..

فارتفعت الأكف دعاء ووفاء.. وحبا وولاء.. يا سيدي..

يا سيدي..

إن للماء في هذه المنطقة قصة...

ويشاء الله أن تكون قيادتنا -كعادتها- بطل الخير في كل قصة...

فمنذ أعوام افتتح أخوك الملك المفدَّى بيده الكريمة سد أبها...

وهاهي يدك الكريمة .. تفتتح اليوم مشروع تحلية مياه البحر...

وكأنكما.. والقدر.. وهذا الجبل الأشم... على موعد...

فتجتمع قمّة العطاء مع قمّة الوفاء...

وتلتقي على يمينك قطرة ماء السحاب مع قطرة ماء البحر...

فتجري المياه ... دليل حياة...

وترتفع الأكف دعاء ووفاء...

حباً وولاء يا سيدي

وأخيراً...

هذه لوحة عسير ... تكتمل ألوانها

زهواً وسمواً...

تأبى أريحيتك السعودية العظيمة

إلاّ أن تُؤَطِّرها بعبق الكلمة...

فكانت كلمة رجل الوطن... على مستوى الوطن

صحيفة الوطن...

عشت يا سيدي رمزا للوطن

في ظل أخيك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز»

وبما أن هذا الكتيّب ليس تقريراً تنموياً

فسوف أركز على

التحوّل الفكري والثقافي ..

وجدت في عسير استعداداً فطرياً

وطموحاً شبابياً

ونماذج نبوغ فكري ثقافي أدبي علمي

ينتظر الفرصة للإبداع

ليسهم في شمس الوطن بشعاع ..

فساعدته في مسعاه لإنشاء نادي أبها الأدبي

وملتقى أبها الثقافي

ودعوت أساتذة الفكر والثقافة في البلاد

للحــوار البنّـاء ..

مع شباب الرجاء ..

لتتفتق زهـور الحـدائق الغنّاء

فلم يكن الاصطياف في أبها

من أجل الهواء العليل

والمنظر الجميل فحسب

وإنما من أجل المتعة الفكرية

واللقاءات الثقافية أيضاً ..

منحت عسير شبابي وجهدي وفكري

في مسافة تنمويةٍ ممتعةٍ ومجدية ..

كنت أناقش بعض مشاريع عسير في الإمارة يوماً

بينما كان الناس يهنئون الأمير فيصل بن خالد

بتعيينه أميراً لعسير

ولم أكن أعلم بإعلان الأمر ..

أوليّات ومبادرات عسير

- التحلية

أوّل مشروع تحلية مياه يضخ إلى

ارتفاع (٢٢٠٠م) فوق سطح البحر ..

إلى أعالي جبال أبها

ووصول التحلـية الـيـوم

إلى معظم السراة من شمال عسير إلى جنوبه..

- أوّل طريق دائري في المملكة ..

ولا أنسى دور المهندس

هاني أبو غزاله في إدارته الناجحة

لتخطيط المدن في عسير..

- التلفزيون

أوّل تلفزيون ملوّن في المملكة..

- السياحة

أول طرح لفكرة السياحة في المملكة ..

ومن أول يوم رأيت فيه السودة

لازمني حلم السياحة

وتأكدت أن مفتاح التنمية في عسير

هي كلمة : السياحة ..

ولكن ..

كيف تبدأ السياحة

من منطقة كلمة السياحة فيها مستعابة..

فابتدأت أسرّب الفكرة..

وأعلق صور الغابات في المطارات ..

وأسوّق للسياحة بالنشرات والكتيبات ..

فانبرى المعارضون .. وتسابق المحذرون

ولكن كان هناك كذلك العقلاء والحكماء

فعقدنا أول مؤتمر سياحي على جبل السودة ..

حضره وزير البلديات -آنذاك- الشيخ إبراهيم العنقري..

ثم تتالت المؤتمرات والندوات

حتى ترأس الأمير سلطان بن عبدالعزيز-يرحمه الله-

الجلسة الأخيرة - قبل اعتماد مشروع السياحة-

في مركز المعارض التابع لأول

شركـة سيـاحية أهلـية

أقامت مشروعات سياحية..

وفي تلك الجلسة ..

قدم المؤتمر توصية واحدة ..

يطلب فيها من الأمير سلطان

تبني مشروع السياحة واعتماده من الدولة ..

ولقد وعد سلطان الخير

وأوفَى ..

فأمرني -يرحمه لله- بتقديم مشروع نظام

لهيئة السياحة السعودية..

فامتثلت ... وجمعت رجال الأعمال

والخبراء من المختصين في هذا المجال ..

اجتمعنا في فندق قصر أبها

ووضعنا مسودّة مشروع ..

قدمناه لسموه..

الذي وزّعه على الوزارات

المعنيّة لإبداء الملاحظات ..

وهذا ما تم..

محضر اجتماع
بتاريخ : ١٤١٨/٢/٧هـ
الموافق : ١٩٩٧/٦/١٢م

بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران و المفتش العام ــ وبرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ــ أمير منطقة عسير ، اجتمع كل من :

١-الاستاذ / عبد الرحمن السدحان
٢-الاستاذ الدكتور / عبد الرحمن الطيب الأنصاري
٣-الاستاذ الدكتور / عبد العزيز حامد أبو زناده
٤-الدكتور / عبد الرحمن الزامل
٥-الاستاذ الدكتور / سعد عبد العزيز الراشد
٦-الاستاذ / عبد الله زنكل
٧-الاستاذ / عبد الله طاهر الدباغ
٨-الاستاذ / أياد مدني
٩-الاستاذ / عبد العزيز العوهلي
١٠-المهندس / عبد العزيز بن صالح العنبر
١١-الاستاذ / عبد المحسن عبد العزيز الحكير
١٢-الاستاذ / إسماعيل سجيني
١٣-الاستاذ / عبد الله سعيد أبو ملحة
١٤-المهندس / صالح حسين قدح

وذلك بغرض وضع تصور لهيكل وأهداف الهيئة العليا للسياحة المقترحة .
وقد استمع الحضور إلي توضيح شامل من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ، عن فكرة إنشاء الهيئة وأهدافها . كما ناقش الحضور الأفكار والمقترحات المقدمة في ضوء الأنجازات الحضارية والتطور الذى شهدته المملكة .
واتفق المجتمعون على الأخذ بعين الاعتبار في مداولاتهم بالنظام الأساسي للهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية بالإضافة إلي الورقه المقدمه من الاستاذ / إسماعيل سجيني ، كمنطلق لوضع التصور المقترح لأهداف الهيئة ، وخرج المجتمعون بالتصور المرفق .
والله الموفق ،،،

خالد الفيصل بن عبد العزيز

ثم أخذ مجلس الوزراء المشروع

وصدرت الموافقة ..

وأُنشئت هيئة السياحة

برئاسة أحد الكفاءات السعودية

الشابة المؤهّلَة:

سمو الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز

وها هي اليوم علامة مشرقة

على صفحات التنمية في المملكة..

كلية السياحة:

وأنشئت أول كليّة سياحية

وأول منتزهات سياحية

أكبرها منتزه عسير الوطني

وأول إدارة في الإمارة للتطوير السياحي

المفتاحة:

على أطلال قرية قديمة

أقمنا شبه أكاديمية للفن التشكيلي

(غير رسمية)

تخرج فيها مجموعة من شباب عسير

أصبحت لهم شهرة محلية وعالمية

أمثال :

أحمد ماطر

عبدالله الشلتي

عبدالله حمّاس

سعود القحطاني

إبراهيم الألمعي

وأضيف إلى الفن التشكيلي

بناء مسرح كبير

استضاف الكثير من الأمسيات :

الثقافية والموسيقية والغنائية والمسرحية

شارك في إحيائها

مشاهير الفن السعودي

وجلبت إلى أبها الكثير من السياح

من المملكة ودول الخليج العربي

ويجدر بي الإشادة

بأولئك المواطنين

الذين ساهموا بأموالهم وأفكارهم

في بناء هذا الصرح الشامخ

التحدي

بالإضافة إلى مشروع السياحة

كانت هناك مشاريع أخرى

مثل اعتماد الكليات

التي تحوّلت فيما بعد إلى جامعة

قصتها طويلة ..

بدأت بالكفاح لافتتاح

فصل واحد في كليّة .. ثم فصل ثان

ثم بكليّة متكاملة ..

ثم بفروع لجامعتين ..

ثم بجمعهما في مشروع جامعة..

تأخر بناء الحرم الجامعي

لأن الأهواء الشخصية تدخلت

في ذلك ..

ولا يزال الحرم الجامعي

تحت الإنشاء حتى هذا اليوم ..

صحيفة الوطن

ولكن مشروع صحيفة الوطن نجح

وأصبحت من الصحف المهمة في الوطن..

مراكز النمو

ومشروع مراكز النمو..

الذي انتشر في نواحٍ عديدة من المنطقة ..

وهو مشروع خيري ابتدأ

بمساهمة من مؤسسة الملك فيصل الخيرية

في قرية الحريضة على ساحل البحر الأحمر

ووضع حجر الأساس له

سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز -يرحمه الله-

وافتتحها وأقام ليلة في فندقها

سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز-يرحمه الله-

ومشاريع الطرق السريعة

التي ربطت عسير بباقي مناطق المملكة..

ثم مشروع مطار أبها..

الذي أصبح اليوم دولياً..

ومشروع الكهرباء الذي كان

أوّل مشروع يربط منطقة

متكاملة بالكهرباء..

هذه المشاريع وغيرها من المشاريع الكبيرة،

التي زخرت بها التنمية في عسير..

كادت تفسدها حركة الفكر الضال

والغلو الذي لم يكن له مبرر

في المملكة التي دستورها القرآن والسنة..

الصحوة

وأساسها أن بعض القيادات العربية

قد بطشت بحركة الإخوان المسلمين ..

في النصف الثاني من القرن العشرين

فهرب بعض قادتها وأفرادها ..

ولجأ نفر منهم إلى المملكة العربية السعودية

التي من عادتها احتضان الفارّين

بدينهم من أوطانهم..

وفتحت لهم المملكة أبوابها ..

وأتاحت لهم فرص العمل حتى في أجهزة الدولة..

حتى انتشروا في المؤسسات التعليمية

وأعملوا فيها نشر فكرهم المتطرف

بعد أن تظاهروا بالاعتدال

ثم اختلفت بهـم الأحـوال

كنت أجلس للمشايخ والدعاة والأئمة

في مجلسي الأسبوعي المخصص ..

فرفع أحد الجالسين صوته يوماً وقال: أبشِرْ ..

قلت : بَشِّرْ ..

قال: قامت الصحوة ..

قلت : ما هي وأين ..

قال : إسلامية وهنا ..

قلت : ومتى نمنا حتى نصحو؟!

من الحداثة للصحوة

يبدو أنني والتحدي على موعد في كل مكان

فبعد الحداثة في الرياض ..

هأنذا والصحوة في أبها ..

أدق ناقـوس الخطـر ..

عوَى الذيب ياساري

عوَى ذيبها حذرا

يردّ الظلام عواه

لضلوعه صياحِ

ترَى الليل قمّاري

وعقب القمر غَدْرا

ومن طاوله مسراه

زهّب له سلاحِ

أحد بالخفا داري

واحد بالخفا يدرىَ

تشيل الدروب خطاه

والصبح فضّاحِ

هواجيسي أشعاري

ولا للشعر عُذرا

كتبته لمن يقراه

للصّاحب الصّاحي

وهكذا بعد مواجهتي -وحيداً - مشروع الحداثة

وجدت نفسي -وحيداً أيضاً- أواجه الصحوة..

التفتُّ يوماً إلى كبار الجالسين معي

من المشايخ وغيرهم من الحاضرين ..

وقلت : إن استمر هذا الوضع

فسوف تسيل الدماء في شوارعنا..

قال لي أحد الجالسين بعد سنوات:

والله لقد أشفقنا عليك ذلك اليوم

وتمنينا أنك لم تقل ذلك .. ولكننا

بعد أن رأينا ما حصل تمنينا لو صدّقناك..

وإنني اليوم أحمد الله أنني هوجمت

من أهل الغلو والتكفير

وكذا من أهل الانحلال والتغريب ..

فابتسمت .. ومشيت ..

في ظلال الكعبة

مكــة المكــرمـة ..

قبلة المسلمين .. يؤمها أكثر من مليار وستمائة مليون مسلم ..
والنافذة التي نقدم أنفسنا للعالم من خلالها ..
والتي ينظر العالم إلينـا من خـلالها ..
يحج إليها أكثر من ثلاثة ملايين مسلم كل عام
ومن المعتمرين أكثر من ستة ملايين ..
ليست كباقي المناطق في المملكة ..
وليست غريبة عليّ..
وُلدت ونشأت وتلقيت بدايات تعليمي فيها ..
كان والدي نائباً عاماً للملك في الحجاز
وأخي الأكبر -الأمير عبدالله الفيصل- وكيلاً للنائب العام ..

وصلت إليها من عسير بعد غيبة
ووضعت قدمَيّ على أرض مطارها بحذرٍ وليس هيبة ..
وسمعت في المطار ماتوقعـت أن أسمعـه في الإمـارة ..
صوتاً يقول : جدّة عطشانة .. متى يصلها الماء.؟
أجبت على الفور : سوف أعمل على ذلك ومن الغد -إن شاء الله-..
وهكذا بدأنا ..
مواطن يقدم الطلب الذي لا يحتمل التأجيل
ومسؤول يعـد بالعمل بعد التوفيـق من الله..
في اليوم التالي :
حدّد أهل جدة طلباتهم في حل ثلاث مشاكل:

١) بحيرة المسك!!
٢) مرمى النفايات..
٣) انقطاع الكهرباء والمياه.

قالوا : إذا حليتها .. فمشكور ومعذور ..

قلت ممازحاً: هل هذا يعني إذا تمت أتوكّل على الله وأرحل؟!

فضحك الحاضرون فقط ..

ووعدتهم أن أكون في خدمتهم دائماً .. وأبذل كل جهدي

أما التوفيق فبيد الله .

فقال آخر : سمعنا أنك متأثر بوالدك فيصل

وبخالك سعود بن جلوي .. فأيّهما أنت؟

قلت: تلك شخصيات لا تتكرر وليس أمامكم إلاّ خالد الفيصل..

في مكة : دخلت مبنى الإمارة .. ورأيت بجانبـه

منزل الملك فيصل عندما كان نائباً عاماً للملك في الحجاز ..

تخيّلت والدي .. وإخواني .. وتذكرت دخولي هذا البيت الصغير

الذي كان يقال له قصرٌ..

خَرَجَتْ من صدري تنهيدة .. طردَتْها العزيمة..

تجولت في شوارع مكة .. فجرح نظري منظر العشوائيات ..

ومررت بحي حارة الباب

ونظرت إلى البيت الذي شهد مسقط رأسي .. ولم أستوقف السيارة ..

(تردد المسؤلون في هدمه لتوسعة الحرم الشريف ..

فحدّدتُ لهم أربعاً وعشرين ساعة لإزالته .. وإلاّ !!!)

ذهبت إلى الطائف .. ورأيت التمدّد العشوائي للمدينة فآلمني ..

حاولت أن أعرف بعض المعالم القديمة المحيـطة بالطـائف

وإذا بهـا تختفـي بيـن أحيـاء جديـدة كأنهـا قديمة ..

لم تعد المدينة التي كانت تحيط بها البساتين الجميلة ..

ثم بادرت بزيارة كل محافظات المنطقة ..

أردت أن أرى بنفسي هذه المحافظات والطرق والمنشآت ..

فـ «ليس من رأى كمن سمع..»

لم أستعجل ..

فشكلت فريقاً لتنظيم ورشة عمل

تضع خطة تنموية للمنطقة ..

واخترت مجموعة من الكفاءات للعمل معي في الإمارة

وللإشراف على وضع الخطة .. وتنفيذها ..

أمثــال :

د. عبدالعزيز الخضيري.

د. سعد مارق.

د. هشام الفالح .. وغيرهم ...

بدأ العمل في الورشة التي شارك فيها

المختصون والخبراء من رجال ونساء المنطقة،

ومن شيوخها وشبابها ..

دعــانــيَ الواجـــبْ لمكّـــة ولبّيـتْ

أســابق الخطوات .. لا .. ماتونّيتْ

وسـجـدت لـ الله عنـد بـابه وصلّيـتْ

وطلبــت توفيقـي علـى مـا تمنّيتْ

قالو : غزاك الشيب .. ياعود .. واقفيتْ

قلت : العفو .. بنــوم دهـرٍ مع الميتْ

وقبل البدء في اجتماعات ورشة العمل ..

كنت أبحث عن نقطة البداية

وشعار المشروع .. وأتساءل :

في عسير كانت .. السياحة !!

فما هي في مكة .؟

وفي يوم مبارك .. كنت أصلّي

أمام الكعبة مباشرة في المسجد الحرام ..

ورفعت رأسي لأدعو بعد الصلاة ..

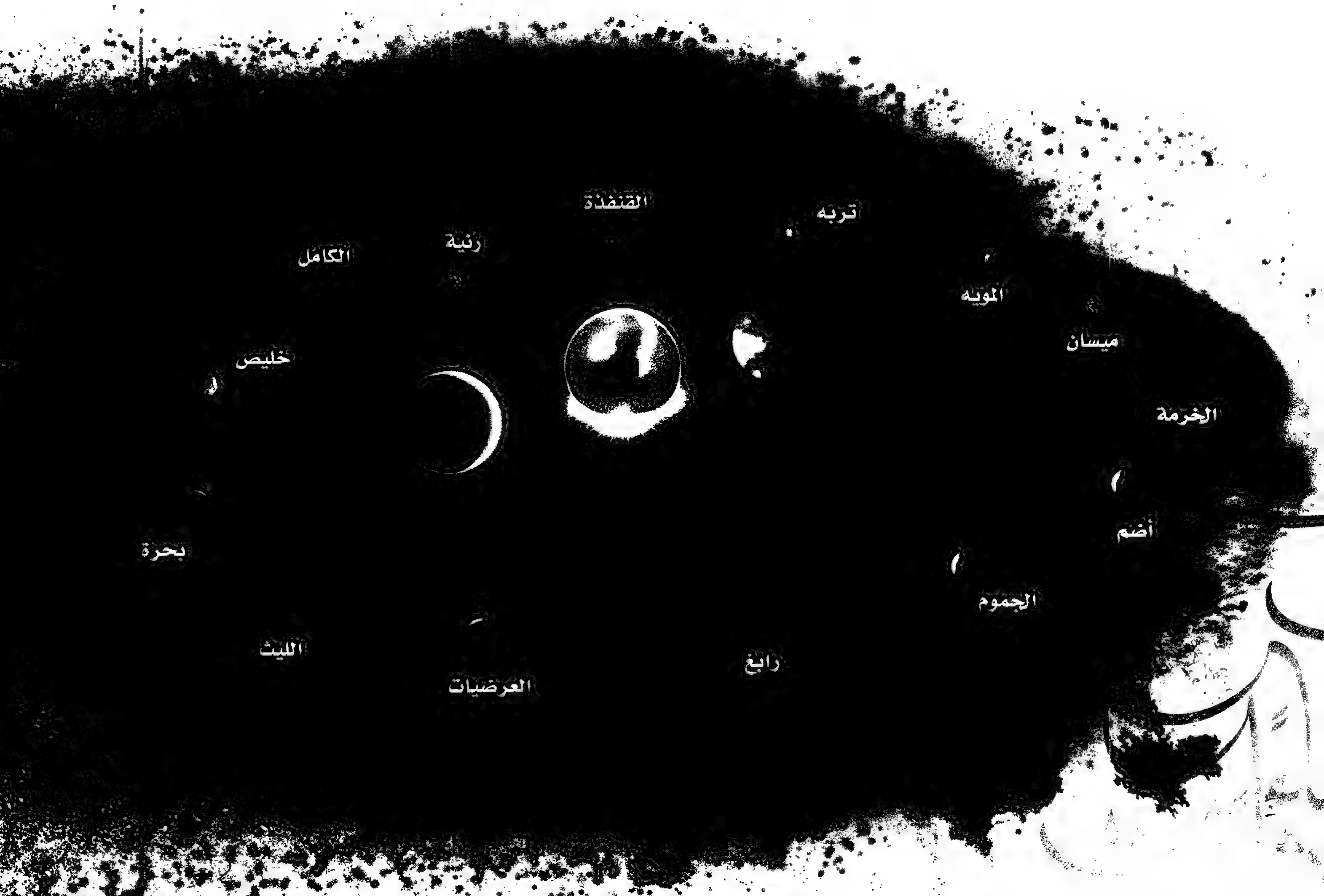
وإذا بي أجدها أمام عيني :

إنها الكعبة .. إذن ..

وكأني طالعت في السماء حدثــاً فلكيــاً جديداً ..
لمجرة شمسها في مكة، فتصورت الكعبة شمساً..
وجدة والطائف قمرين على جانبيها..
والمحافظات نجوماً تطــوف حولهم ..
والمجرّة تمضي -بإذن ربها- سالمة غانمة

وتجلـت لي الحــركـة .. نعم الحــركة ..
فكل شيء في مكـة وخارجهـا حركة ..
الوصـول إليهـا والخــروج منهـا حـركة ..
والدخول إلى الحرم والخروج منه حركة..
والطواف والسعي حركة ..
إذن .. لا بد أن تكون «الحركة» هي العنصر الأساس
في مخطط المدينة ..
فهي المدينة الوحيدة في العالم .. التي لا بد لكل زائرٍ لها
من الوصول إلى نقطة واحدةٍ .. هي الكعبة ..
فوُضِعَ المخطط العام للمدينة على هذا الأساس..
بطرقه الدائرية .. والإشعاعية ..

الخطة ليست مباني.. وشوارع وميادين وجسوراً .. فقط
إنها خطــة متوازنــة متــوازية ..
أي إنها تغطي النمو والتنمية الثقافية
والاقتصادية والإدارية والاجتماعية ..
في المدن والمحافظات والقرى
وبدون هذه العناصر فلا فائدة من المبــاني..
ولا الميادين والشوارع ..


القنفذة
تربه
رنية
الكامل
المويه
ميسان
خليص
الخرمة
أضم
بحرة
الجموم
الليث
رابغ
العرضيات

- ثقافة الإحباط :

وأوّل صعوبة وجدتها في طريق التنمية

كانت حالة الإحباط .. نعم .. الإحباط ..

فلقد نجح أعداء البلاد في تسريب ثقافة الإحباط

في نفوس الناس شباباً وشيباً ..

وأقنعوهم أن هنا حالة من الفساد والإهمال

لا يمكن إصلاحها ..

فكان لا بد من المواجهة بثقافة جديدة ..

وفي أول لقاء لي مع المثقفين في «نادي جدة الأدبي»

تحدثت عن ثقافة الأمل والتفاؤل

في مواجهة ثقافة اليأس والإحباط ..

ومن هذه النقطة انطلقت الإمارة

في طرح مشروع ثقافي فكري تتبناه وتطرحه

كل الأجهزة الحكومية والأهلية ..

بشعارات وطنية كل عام..

بدأنا بالأمل والتفاؤل..

ثم : احترام النظام ..

ثم : منهج الاعتدال ..

ثم : نحو العالم الأول ..

ثم : كيف نكون قدوة ؟

وبدأ التجاوب بطيئاً متردداً

بل في بعض الأحيان مُستَهجِناً ..

ولكنه .. بلغ ذروة المشاركة

خاصة مع الشعار والبرنامج الأخير..»كيف نكون قدوة؟«

- مركز التكامل التنموي :

وبعد عشر سنوات في منطقة مكة ..

(تخلّلتها سنة واحدة في وزارة التربية والتعليم)

بدأ الاقتناع -لدى المواطن -بدور الإمارة في التنمية

وبدأ استعداد المشاركة من قِبل رجال الأعمال..

وساعد على ذلك إنشاء إدارة جديدة

(ولكنها لا تزال استشارية وليست من جهاز الإمارة الرسمي)

بإسم «مركز التكامل التنموي» ..

ساعدت على نشر مشروع المشاركة

الذي طرح في خطة التنمية للمنطقة ..

والذي طرح أخيراً في رؤية المملكة الاقتصادية .. (٢٠٣٠)

- سوق عكاظ:

كنت طالباً أقضـي إجازتـي في المملـكة..

خرج الملك فيصل -يرحمه الله- إلى

منطقة شرق مطار الطائف

ومعه عدد من أعمامي وكبار الأمراء

وبعض الأعيان .. وجلس تحت ظلال شجرة

في وادٍ كبير .. وأشار إلى ربوة

تطل على الوادي وقال : هنا كان سوق عكاظ ..

وأخذ يتحدث عنه ..

علمت فيما بعد ..

أنه شكّل لجنة فيها : محمد بن بليهد وعبدالوهاب عزام

لتحديد موقع السوق

وبعد أن تشرفت بالانتقال إلى مكة

بأمرٍ من خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز -يرحمه الله-

فكّرت في كيفية استغلال السّوق ثقافياً

وتراثياً وسياحياً وقبل هذا وبعده مستقبلياً ..

علمت من الأخ فهد بن معمّر -محافظ الطائف-

أنهم قدّموا دعوةً للملك لحفل في مكان سوق عكاظ

ووعدهم بذلك..

كان الملك خارج المملكة .. فاتصلت به -يرحمه الله-

وقلت إن أهل الطائف ينتظرون تلبية دعوتهم

لحضور حفل سوق عكاظ ..

قال : كما تعلم أنيّ خارج المملكة ..

قلت : صحيح وربما يكون أفضل

لو ينوب عنكم أحد ياسيدي ..

لأنني أعتقد أن أوّل حفل في هذا المكان

لن يكون مُعدًّا إعداداً

يليـق بحضور مقامكم الكريم ..

فقال: أنت تنوب عنـي ..

فرفعت لمقامه الكريم برقيةً بهذا الخصوص ..

وبالفعل أجاب -يرحمه الله- : بأن أنوب عن مقامه الكريم..

وسألت معالي المحافظ عن البرنامج..

ووجدته متواضعاً جداً .. والإمكانات قليلة ..

قلت له : أقم الحفل بأي شيء كان .. فكان

وبدأتْ حملة شعواء

على السوق والذي تبنّى السوق

ومن يحضر ومن يؤيد.. إلخ..

ولكني ابتسمت ومشيت ..

وبدأنا الإعداد والاستعداد -للسنوات التالية..

حتى أصبح «سوق عكاظ» معلماً حضارياً وثقافياً للبلاد والعباد..

وبعد العام العاشر تتسلّم هيئة السياحة والآثار مسؤولية السوق

وقد كانوا من أهم الشركاء في نجاحه

بقيادة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان ..

وقلت في عكاظ :

«كـان عُكـاظ، غـاب عُكـاظ، حضـر عُكـاظ

مايـهمّنـا اليـوم، كيـف ولمـاذا حضـر عُكـاظ؟

لـم يَهُــنْ على الملك فيصــل - يرحمه الله

ضيــــاع عُكـــــاظ ونسّيـــانه

فبحث عنه حتى وجد وحدّد مكانه

ثم أَصْدر الملك عبدالله بن عبدالعزيز- يرحمه الله

أمـــر اسْـتـدعـاءٍ ملكيٍّ تاريخيٍّ اسْتثنـائيّ

فحضر عُكـاظ

أمّـــا لمـــاذا؟

فَلِيَخْرج عُكاظ من سجن الماضي البعيد

بُحـلّــة سعـــوديّــةٍ حديثـــة

ليُسْـهـمَ في مشْـروع النَّهْـضـــة

السعـوديّـة العربيّــة الإسـلاميّـة

بقيادة الملك الهُمام سلمان الإقْدام

شعـاره الإسْـلام في وطـن السـلام

كان لعُكـاظ وَحْشـة .. فأصبـح له دَهْشـة

الكُـلُّ من حوله في فتن الحـروب مشغول

وهو يُكرِّمُ إبْداع العُقول

في ســـاحـةِ فكـر

لا ميزةَ فيها لعربيٍّ على عربيٍّ إلّا بالإبْداع

مرحبـاً بكـم في عُكـاظكم الجـديد

عُكـاظ المـاضـي رمْـزاً .. والحـاضـر فكْراً

والمـستقبـل أمــــلا .. والســــلام»

أوليات ومبادرات مكة المكرمة

لا أود أن أذكر كل تفاصيل التنمية في المنطقة ..

فهي موجودة في كتاب «من الكعبة وإليها »

وأكتفي بالتنويه عن :

- وضع خطة تنموية للمنطقة..

- انعقاد ورشة عمل لأكثر من

مائة مثقف - رجالاً ونساءً -

لوضع دراسة تنموية للمنطقة إنتهت بـ :

١) خطة بناء الإنسان وتنمية المكان.

٢) هيكلة جديدة لجهاز الإمارة

أجَازَها -تجربةً- سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز

وزير الداخلية -يرحمه الله- لمدّة سنتين

ثم أقر اعتمادها وتعميمها على الإمارات ..

- زيارة المحافظات والاجتماع بالمجالس المحلية والأهالي ..

- زيادة عدد المحافظات من (١٣) إلى (١٦)..

- مخططات لمراكز التنمية في المحافظات والمراكز الكبيرة..

- أسبوعيات المجلس :

المجالس المفتوحة .. والمجالس المخصصة ..

- جائزة مكة للتميز..

- مراكز الأحياء..

- إنشاء مركز التكامل التنموي ..

- أسبوع مكة الثقافي ..

- حملة : «الحج عبادة وسلوك حضاري»

- تطوير الأحياء العشوائية..

ومعالجة أوضاع البرماويين..

- المخطط الشامل لمكة المكرمة.. والمشاعر المقدسة

- مشروع مركز الخدمات في الشميسي ..

وأيضاً مشاريع:

- جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية
- مدينة الملك عبدالله الاقتصادية
- ميناء الملك عبدالله
- مطار الملك عبدالعزيز..
- قطار الحرمين..
- تقاطعات الكباري والأنفاق
في كل من مكة وجدة ..
- نقل الإدارات الحكومية خارج منى..
- إعمار مكة..
- الطرق الدائرية
والطرق الإشعاعية في مكة..

أفكار ومشاريع ثقافية :

- احترام النظام..
- ثقافة التفاؤل والأمل
في مواجهة ثقافة اليأس والإحباط ..
- تأصيل منهج الاعتدال السعودي..
- كيف نكون قدوة .؟

وهناك مشاريع يُبْدأ فيها الآن :

- تطوير المشاعر المقدسة..
- مستشفى الملك فيصل التخصصي .. الجديد..
- النقل العام في كل من: مكة وجدة ..

- مطار القنفذة ..
- الطائف الجديد :
  - مطار الطائف الدولي..
  - واحة التقنية..
  - الإسكان..
  - سوق عكاظ..
  - المدينة الجامعية..
  - الهدا والشفا..
- طريق مكة جدة «الرابع»

وغيرها .. ..

الحج

للحج أولويّة .. وللعمرة أهمّية

ولبيت الله الحرام قدسيّة ..

أكبر المشاريع في المملكة توسعة الحرم المكي الشريف

وأكبر الخدمات تُسخَّر للحج والعمرة..

وهي المقدَّمة على كل ما سواها ..

في بداية خدمتي لهذه البقعة المباركة

عَقدتُ ورشة عملٍ لخدمات الحج..

وأتذكّر أنني طلبت من المشاركين البدء

في مشروع تطوير الخدمات ..

واقترحت -ذلك اليوم- بأن تكون البداية

بمشروع : «إبتسم للحاج»

ثم تتالت المشاريع والأنظمة:

- منع العربات الصغيرة من دخول المشاعر ..

- لا حج بدون تصريح

لمنع المتسلّلين من دخول المشاعر

والافتراش على الأرض بدون خدمات ..

(إعترض عليها البعض في البداية

وهاجموا الفكرة .. وبعدما نجحت ..

إدّعوا مبادرتها.)

- مشروع : «الحج عبادة وسلوك حضاري»

- إخلاء المشاعر من مخيمات حكومية ليس

لها علاقة بالخدمات المباشرة للحجاج..

وإنشاء مجمع حكومي خارج المشاعر بجوار مزدلفة ..

و ليس هنا مجال لحصر كلّ ما تقدمّه الدولة

من خدمات ..

وكل ما تصرفه من مليارات ..

لخدمة الحاج وأمنه كل عام ..

ولكن يطيب لي أن أختم هـذه العجـالة

بموافقة خادم الحرمين الشريفين الملك

سلمـان بـن عبـدالعــزيز - سـلّمه الله -

على مشـروع تطوير المشاعر المقدسة

والـذي سـوف يبـدأ تنفيــذه قريـباً

إن شـــاء الله .

من الإمارة إلى الوزارة

من الإمارة إلى الوزارة

في لحظة زمنية استثنائية

شاءت إرادة الله ... ثم رغبة الملك

تكليفي وزيراً للتربية والتعليم

في ١٤٣٥/٢/١٩هـ ..

كان أهم أهدافي هو

تغيير مفهوم الوزارة - إداريين ومعلمين -

من التعليم إلى التعلُّم ..

وإلى مساعدة الطالب والطالبة

على اكتشاف الموهبة لديهم وصقلها ..

وساعدني فريق الوزارة الكفء

الذي تمثّل في النواب الثلاثة:

الدكتور خالد السبتي

والدكتور حمد آل الشيخ

والدكتورة نوره الفايز

وكذا المختصّين في شركة «تطوير»

لوضع خطة متكاملة لتطوير الوزارة

والتعليم المتمثل في :

١) الإدارة

٢) المعلم

٣) المدرسة

وتنفيذها خلال خمس سنوات ..

والمشروع يحتوي على:

- اعتبار التعليم العام ثروة وطنية.

- التأكيد على جودته.

- تبني استراتيجية وطنية لتطويره.

حتى عام ١٤٤٤هـ.. ترتكز على :

طالب يحقق أعلى إمكاناته.

صاحب شخصية متكاملة.

منتمٍ لدينه ووطنه.

مشارك في تنمية مجتمعه ..

- تطوير المناهج في الرياضيات والهندسة والعلوم واللغات ..

رُفع المشروع لمقام خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز

فأحاله إلى لجنة خاصة ناقشته معي

في أكثر من جلسة مرهقة

ثم رُفعت توصيتها باعتماده

مع خفض المبالغ المطلوبة إلى (٨٠) مليار ريال ..

وبالفعل أصدر الملك عبدالله

أمراً باعتماد المشروع الذي ركّز على:

- الاعتماد على الأسلوب الحديث للتعلُّم..
- بناء مدارس حديثة ..
- ابتعاث خمسة وعشرين ألف معلّم

  في دورات تدريبية في البلاد المتطورة تعليمياً..
- تطوير المناهج لتتوافق مع النقلة الحديثة ..

كما تم تكليف شركة «تطوير» بالقيام بالمهمة

ومتابعتها بطريقة غير روتينية..

مع الأخذ بعين الاعتبار توطين صناعة المواد

والآلات التي سوف تستخدم في المشروع:

١) سيارات النقل.

٢) مواد المباني ومستلزماتها.

٣) المواد اللازمة للتجهيزات التعليمية..

جعلت كل نشاطات الوزارة

تحت شعار :

الاعتزاز بالدين

الـــــولاء للمـلك

الانتـماء للوطن

وأحسبه لا يزال حتى اليوم ..

ثقافة الجيـل

كنت - ولا أزال -

مهتماً بالثقافة والشباب

فانتهزت الفرصة

في وزارة التربية والتعليم

ورفعت مشروع «ثقافة الجيل» :

« إبان تشرفي بمسؤولية وزارة التربية والتعليم، كانت الساحة العربية (خاصةً)، والإقليمية (عامةً)، يتنازعهما تياران، الأول أصحاب الفكر المتطرف، الذين امتطوا صهوة الدين، وتمادوا في أعمالهم الإرهابية، قتلاً وغصباً وتدميراً، مما أساء للإسلام أيما إساءة.

والآخر-على قلة عددهم وخفوت صوتهم- انتهز الفرصة، فدعا للانسلاخ عن الدين، متهماً إياه بالتطرف، حتى أصبح كل منهما يمثل ظاهرة تدعو للحماية من الآخر، وتدعونا لمواجهة التيارين معاً.

وانطلاقا من هذا المشهد، الذي يعج بهذين التيارين الشاذين، وأفكارهما الخطيرة على مجتمعات المنطقة، وعلى صحيح الإسلام، وخدمة لديني، وطاعة ووفاء وولاء لمليكي، لتحقيق مصلحة وطني، ولأن المواجهة الفكرية ضرورة حتمية، لمؤازرة المواجهة الأمنية، اجتمعت مع صاحبي المعالي وزيري التعليم العالي، والثقافة والإعلام، لإعداد مشروع ثقافي للشباب -خاصةً-، يستهدف ترسيخ الاعتزاز بالدين، والولاء للملك، والانتماء للوطن، لمواجهة هذه الآفة الخطيرة فكرياً، فتم تكليف فريق عمل -من الوزارات الثلاث-، بوضع تصور مبدئي لمشروع «ثقافة الجيل»، تم رفعه -بعد مراجعته-للمقام السامي، برقم (٣٥٢٠٩٢٠٣٨) في٢٣/١١/١٤٣٥هـ، فصدر على إثره الأمر

السامي،رقم (٤٩٣٢١) في ١٤٣٥/١٢/٣هـ، بتكليفي ومعي صاحبا المعالي الدكتور مساعد العيبان وزير الدولة، عضو مجلس الوزراء، والأستاذ عصام بن سعيد رئيس هيئة الخبراء، بمجلس الوزراء (آنذاك)، بدراسة فكرة المشروع، وتم رفع الدراسة للمقام السامي، برقم (٣٥٢١٧٩٦٣٠) في ١٤٣٥/١٢/٢٢هـ، فصدرت الموافقة السامية، برقم (١٣٢) في ١٤٣٦/١/٢هـ، على مشروع «ثقافة الجيل» الذي قدمته الدراسة، وتشكيل فريق عمل برئاستي، وعضوية متخصصين -على مستوى عال- من عدة وزارات وجهات حكومية، لإعداد مشروع استراتيجية، ينطلق من مشروع الدراسة، مع الأخذ في الاعتبار الثوابت التي قامت عليها هذه البلاد، وما تقضي به الأنظمة والتعليمات، والدراسات الأخرى ذات الصلة،بما يحقق الأهداف المرسومة، ويضمن استيفاءه جميع العناصر، لوضعه موضع التنفيذ، والرفع بما يتم التوصل إليه.

وإنفاذاً للأمر السامي،تم تشكيل فريق التأسيس، من ممثلي الجهات المنصوص عليها في الأمر.

وفي ١٤٣٦/١/١٩هـ عقدت اللجنة الإشرافية -المشكلة من وزراء وقيادات الجهات المعنية- الاجتماع الأول بوزارة الخارجية -بحضور فريق التأسيس-، حيث خلص الاجتماع إلى تأييد المشروع وهيكلته، وتشكيل اللجنة التحضيرية، وفرق العمل، واللجان المقترحة، والأمانة العامة، وتحديد مهام كل منها، مع إحالة الدراسات ذات الصلة-بعد تمامها-، من الجهات القائمة بها إلى هذا الفريق، وإشراك الشباب والمرأة في العمل بالمشروع، مع الاستعانة ببيت خبرة، للمساعدة في إعداد الاستراتيجية.

وفي ١٤٣٦/١/٢٦هـ عقدت اللجنة التحضيرية أول اجتماع لها، حيث تم تشكيل أمانة عامة للمشروع، والاتفاق مع بيت خبرة، للمشاركة في إعداد مسودة الاستراتيجية، وزودته الأمانة العامة بنحو (٣٠٠) وثيقة، جمعتها من الوزارات والجهات الحكومية والجامعات.

وخلال فترة إعداد الاستراتيجية،عقد (٣٦) اجتماعاً، للندوات التحاورية وورش العمل، شارك فيها (٢٧٧) متخصصاً،كما عقد(٤٤) اجتماعاً للفريق العلمي، وطرح (إثنان وثمانون) برنامجاً، وتمت مراجعة (٣٤) تجربة عربية وعالمية، و(٢٢٠) دراسة ذات علاقة.

كما شارك في إعداد الاستراتيجية (١١) عضواً للفريق العلمي، و(١١) فريقاً مسانداً، و(٧٣) باحثاً ومساعداً،و(١٩) محكماً ومراجعاً، و(٢٠) عضوا لصياغة البرامج.

وشملت الدراسة -في سياق ما تقدم- : مراجعة المناهج التعليمية، واستخدامات الشباب، لوسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي الجديد، وأجريت مسوحات ميدانية على الشباب، في خمس من مناطق المملكة، وقدم بيت الخبرة مسودة أولية للاستراتيجية، تم فحصها وإجراء التعديلات عليها بناء على الملاحظات المقدمة.

ويحدد الملخص التنفيذي للاستراتيجية، تركيزها على قضايا: القيم الإسلامية، المواطنة والهوية الوطنية، الهوية الثقافية السعودية، الوحدة الوطنية، التطرف الفكري، التفاعل مع العالم، وثقافة العمل والإنتاج، وحددت رؤيتها في: تأسيس جيل معتز بدينه - مع توطين القيم الوسطية والاعتدال، وتحصين الشباب من التطرف الفكري- ملتزم بولائه لمليكه، فخور بانتمائه لوطنه، ولثقافته السعودية والعربية والإسلامية، ومنفتح على العالم. أما الرسالة فهي: تهيئة بيئة محفزة ومؤثرة، تسهم في تحقيق «ثقافة الجيل»، من خلال مبادرات وبرامج استراتيجية وتنموية شاملة.»

هل يشكل الإنسان فكراً ؟
أم
يشكل الفكر إنساناً ؟

هل يتشكل الإنسان فكراً ؟

قلت في مقدمة هذا الكتيّب إنه ليس مذكرات شخصية

ولم أقصد به سيــرة ذاتــية

ولم أكتبه تقارير رسمية ..

وإنما هو تجربة إنسانية ..

شكلتها المواقف والأحداث فكراً ..

السؤال الآن :

هل يتشكل الإنسان فكراً .؟ وكيف؟

إنه السؤال .. إذن ..

وهل للسؤال أثر في الحياة ..

وبتعبير آخر ..

هل للسؤال ثقافة ..

وما هي ثقافة السؤال .؟

سمعتُ ممّن هم أعلم مني أن للسؤال ثقافة ..

ثم استرجعت نشأتي .. وسألت نفسي :

أين كان السؤال في طفولتي ..

بل في طفولة جيلي ..

حذّرونا من السؤال فانتهينا

ونهرونا فخفنا والتزمنا

فسكتنا وجهلنا ..

وبعد عمرٍ اكتشفنا

أن للسؤال ثقافة ..

لقد وجدت أنني خسرت بعدم السؤال

أكثر بكثير ممّا خسر غيري بالجرأة على طرح السؤال ..

ثم عدت إلى ثقافة المجتمع التي تحرص على عدم السؤال

فوجدتها لا تقوم على منطلق إسلامي ..

لأن الإسلام حث على السؤال :

«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

وهذا في قرآننا الكريم ..

إذن .. من أين أتوا بالتحذير من السؤال ؟؟

لم أندم على شيء في حياتي أكثر من ندمي

على عدم السؤال ..

كم أحجمت عن السؤال ..

في البيت وفي المدرسة والجامعة وفي مجالس الرجال ..

وكنت أحوج ما أكون إلى الإجابة ..

لذلك حرصت على التأكيد لأبنائي

بأهمية السؤال في البيت والمدرسة وعدم التردد ..

فكم عانيت لاستنباط المعرفة بدون سؤال ..

والبحث بالتجارب القاسية .. عن حقيقة الأمور ..

وكم عانيت من التركيز في الاستماع ..

وعلى العيون التي لا تكذب نظراتها ..

قرأت النظرات في عيون والدي ..

وفي أبيات شعر أخي الأمير عبدالله ..

فأسعفتني في معرفة الناس ..

خاصة أثناء عملي في عسير ومكة ..

فكم كشفت لي العيون مدى الصدق

والشفاه مدى الكذب ..

فكل ما في الوجه يستطيع أن يكذب

عدا نظرات العيون ..

فكنت أركز على العيون .. في كل شيء ..

وتكرر ذكرها في شعري .. إلى أن نبهني ..

الأصدقاء إلى ذلك

وكانوا على حق ..

لم تكن التجارب سهلة .. فلقد كان فيها قسوة

وإحباط وخيبة ظن .. بالإضافة إلى الوقت ..

فما يمكن التعرف عليه بطرح سؤال وتلقي إجابة ..

توصلت إليه بتجارب طويلة أليمة لأجد استجابة ..

كثيرة هي التجارب التي مررت بها ..

فهل هي التي شكلتني فكراً ..

هل هي الغربات ؟. أم المدارس والجامعات .؟

أم أنها مجالس الرجال .؟

أم الاستماع والملاحظات .؟

أم أنه المجتمع .؟ والرفاق والأصدقاء؟

أم التقاليد والعادات .؟

أم الفطرة ؟!!

وهل شخصية الإنسان تولد معه ؟

أم أنها تتشكل مع الأيام والأحداث .؟

ولماذا أطرح كل هذه الأسئلـة الآن .؟

هل هي محـاولة لأستعيـد مافـات .؟

ربما أتركها لمن يقرأني

ولا ضيـر إن لم يفهمنـي !!

في غربتي شطّت بي رْكاب الأغراب

أشــد وانــزل والليــالي ركـايب

أضـداد واقرانٍ وعـدوان واصحاب

متنـاقضات الخلق ماغـاب غايـب

وقامت تجاذَبْني على درب الاسباب

نفس الشّبـاب يحدّها عقـل شايب

أصبح على فجرٍ ضحوكٍ وعجّـاب

وامسي على همسات ستر العجايب

واسهـر مع تهويم نجمات الاحبـاب

حتـى يصيـر النجـم بالصّبح غايب

مشيت في رمضا وسنّدت بهضاب

وعــارضني سْيول وهبّـت هبايـب

وامسيت في صحرا و قيّلت في غاب

ومن طاول الغربات شـاف الغرايب

مجالس الرجال

العلم ليس كتباً في مكتبات
ولا تلقيناً وحفظاً وشهادات
العلم فهمٌ وفكـرٌ وإدراكٌ وسـلوك
لا يستغني عنه مواطنٌ ولا ملـوك
طلبْتـه في المـدارس والجامعـات
ووجـــدته في مجــالس الرجــال
وتجارب الحياة ..

أول المجالس التي حضرتها كانت
مجالـس الأميـر سعــود بن جلوي
في الأحساء..
رأيت فيها العدل والصّرامة
والهيبـة والكـرامة ..

ثم انتقلت إلى الحجاز ..
فحضرت مجالس الأمير فيصل
النائـب العام للملك في الحجـاز
تجلت فيها أناقة الحياة
ودبلوماسيـة التعامـل مع النـاس
بشـيء يهتــز لـه الإحســاس
وهـــو : هيبـة التـواضـع ..
فلقد كان متواضعاً جداً
ولكنـــه مهـــابٌ جـدّا

وصفته في كلمة ألقيتها في ذكراه:

«نُبوغ طفل .. شجاعةُ فتى

قيادة رجل .. حكمةُ شيخ

زُهد ملك .. واستشهادُ مجاهد

مَلك نفسه .. فملَكَ الناس

ترفّع عن الصغائر .. فكبُر

ونأى عن المظاهر .. فاشتهر

قليل الكلام .. كثيرُ العمل

إذا تحدّث صدق .. وإذا قالَ فعل

وإذا غَضب صَمت

في صمته مُهاب .. وفي حديثه جذّاب

في حركته رشاقة .. وفي هندامه أناقة

بسيط المظهر .. عميق المخبر

إذا وقف بين الناس .. ظننتَه أطولهم

وإذا تكلّم .. ظننتَه أرفَعهم صوتا

لبلاغةِ حجته

ظن من صَحبِه .. أنه أحب الناس عليه

وظن من عَمِل معه .. أنه أقرب الناس إليه

يُنصت حتى الملل

ويَصمت حتى الضّجر

ولا يُصدِّق حتى يتأكد

فإذا تحدث تسيّد

صبــــور بــلا ســـأم

ولكنــه إذا قـــرر حسم

خُلقه الإسلام

وطبعــه التـأنـي .. والتـأمل

حلمه وحدة كلمة المسلمين

وأمنيتـه الصـلاة في القدس

مسلـم غيـور .. مصلـح جسـور

بالدين ملتزم .. ومع التطوير منسجم

قوي الإيمـان .. عـف اليد واللسان

صبور على الزمان

ثابت في المواقف .. والمكان

إحترم نفسه .. فاحترمه النـاس

زهـــد في الدنـــيا .. فأتـته

طلب الشهـادة .. فاستعجلته

رحـــل .. ومـــا زال معــنا

إنـه فيصـل بن عبـد العـزيز»

ومضات فيصلية

- كان للملك فيصل أسلوب فريد

في توجيه أبنائه ..

فلقد كان في بعض مجالسه في قصره ..

والتي يحضرها بعض أبنائه ..

يوجّه الحديث لأحد الحاضرين من الضيوف
ويحدثهم بأمور فيها توجيه ورسالة لأبنائه ..
وعليهم فهم الرسالة ..

- لم أسمع من الوالد -يرحمه الله-
كلمة قاسية وجهها لأحد أبنائه ..
أو تأنيباً ظاهراً أو أمام الناس ..

- بل ولم أسمعه يوماً يتلفظ
بكلمة نابية على أحد ..
لا في بيته ولا في مكتبه..

- لم يتظاهر يوماً بمعرفة شيء ..
حتى إذا سئل قال : لا أدري..
سأله يوماً أحد الإعلاميين
عن كلمة ألقاها أحد الزعماء العرب
أساء فيها للملك فيصل شخصياً..
فقال الملك .. لم أسمعها ..
فعاد الإعلامي في اليوم التالي
وقال : لا بد أنك سمعت أو قرأت الكلمة..
فرد الفيصل : لم أجد فيها جديداً ..

- كان -يرحمه الله -خبيراً في الصقور..
وكان دائماً إذا عرض عليه صقرٌ

يرفع ريشه بإصبعه لمرّة واحدة وبسرعة ..

فسأله إبنه -الأمير سعود- مرّة :

ماذا ترى ياسيدي تحت الرّيش ؟

فقال : عاشِرّها أربعين سنة وتعرف ..

وهكذا كان الفيصل ..

حتى مع أبنائه ..

كما حضرت مجالس الأمير عبدالله الفيصل

وكيل النائب العام للملك في الحجاز

ثم وزير الداخلية ..

كانت مُنتديات ثقافية أدبية ..

يحضرها الأدباء والكتاب والشعراء

وشيوخ القبائل والفرسان الأوائل

الذين شاركوا في توحيد المملكة

استمعت فيها إلى المحاورات

والمناظرات والمساجلات

وتعرّفت فيها بروّاد الحركة الثقافية في البلاد

أخذتني إدارة أخي

الأمير عبدالله للحديث

وقدرته على توجيه الحوار

دون إحساس الآخرين بالمسار

فللقيادة :

موهبـــة وثقافـة وشجـاعة

خيـرٌ .. إن أتقنــها فــرد

وشـرٌ .. إن تنازعتها جماعة

وهذه أبيات من قصيدة رد على كلمة أخي الأمير عبدالله
عندما قال متواضعاً: «كنت أستاذ خالد .. وهو الآن أستاذي»

يا سيّدي يا خوي يا استـاذ عمـري

علمتني وزن الحكي قبل الأشعار

إن جـاز لك يا سيّد الشعر شعري

تــراه من فضلة معـانيك تـذكـار

مديــون لك بلسـان قلبـي وفكــــري

باللّي يصير وبالذي مابـعـد صار

واجلسـتني في مجلـس العلـم بدري

في مجلس للفكـــر وقفَه ومسيار

واسـمعتنـي ترنيمة المجد تســـري

من جدّك الاوّل إلى نسـل الابـرار

ومدّيـت لي شـوفي ورا حـدّ عصـري

ووريتني المسرح قبل رفع الاستار

كما أنني حرصت على تنفيذ

نصيحة والدتي وتوجيهها.. عندما كنت في السابعة من عمري

فجلست للرجال ..

وفتحت بابي -على صِغَره- لهم

وحاولت مجاراة من سبقني من أهلي

جلست لهم طفلاً يستمع ..

وشاباً يسأل ..

ورجلا يحاور ..

وشيخاً يشارك ..

حتى أن جُلسائي اليوم من المثقفين

وجدوا في المجالس إرثاً

يستحق الدراسة ..

بل ويستحق التطوير والانتشار

لأنه خصوصيّة سعوديّة

تكاد تنقرض ..

نتيجة الحملات الفكرية والإعلامية

الموجهة ضد بلادنا السعوديّة ..

ديناً وثقافة وتقاليد وخصوصيّة ..

قادتني خلفية مجالس الرجال

وخصوصاً الناحية الثقافية فيها

إلى الندوات والمؤتمرات

والمؤسسات الخيرية والفكرية

والمراكز البحثية..

عندما كنت مسؤولاً في رعاية الشباب ..

بدأتُ بمنتدى الأربعاء ..

كتب عنه الشيخ حمد الجاسر

في مجلته «العرب»

وكان أوّل منتدى ثقافي في الرياض

مقرّه منزلي المتواضع

حضره كبار المثقفين وشبابهم

من السعوديين والعرب الموجودين

كان له روّاد يداومون عليه منهم :

الشيخ عبدالله بن خميس

والشيخ عبدالله بن إدريس

والشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل

والأستاذ عبدالله نور .. وغيرهم

ومقرر يسجل الجلسات

ويعدُّ لمواضيعها القادمة ..

الأستاذ بكري الشيخ أمين

سوري الجنسية -أستاذ في الجامعة

كان موضوع الساعة عندئذ

هو الحداثة ..

واجهت التيار وحيداً آنذاك

فلقد كانت الهجمة شرسة ..

والفكر الاشتراكي يهيمن على الساحة العربية ..

فانتقلتْ العدوى الفكريّة للساحة الداخلية ..

وظن أكثر الشباب آنذاك

أن شهـادة الثقـافة هـي الحداثة ..

(كما يظن أكثرهم اليوم

أن شهادة الثقافة هي الليبرالية ..)

الأمر الذي أثار حميّتي على ديني ووطـني

خصوصاً أن شعار الحداثة -في ذلك الوقت- كان :

«الإطاحة بكل ما هو قائم

والثـورة على كل ما هو مشروع»

وقيادتهم كانت خارجية

تتمثل في كتّاب مجلة «شعر» اللبنانية

التي حملت لواء الحداثة ..

وهاجمت الدين والمباديء الإسلامية ..

وتبنت ترويج «الشعر المنثور»

الذي لم أستسغه ..

وأطلقتُ عليه إسم «النثر المشعور».

فكان الوطيس حامياً

والعـلاقـات متوتـرة ..

وقيـادة الحوار صعبة ..

ولكن المنتدى نجح ..

ألبست شعري غترة وْبشت وعْقال

وخلّيت تغريب المذاهب لغيري

في ساحتي للفكر مليون مدهال

وبحري بمكنوز المعَرْفة غزيرِ

مافي عروقي غير الاسلام مثقال

أموت واحيا به قليل وْكثيرِ

ماني بمفتونٍ بصرعات الاجيال

مع كل صيّاحٍ نهبّ وْنطيرِ

لي رايٍ أمشي به ولي عزم رجّال

ولي لابةٍ إذا بغيت استشيرِ

آل السّعود اللّي لهم كل ما طال

ما ينزلون إلاّ الطويل العسيرِ

آل السّعود مطوّعة كل عيّال

ما يضربون إلاّ بسيفٍ شطيرِ

آل السّعود اللّي لهم فيْ وظْلال

وإنْ شدّت الايّام غيمٍ مطيرِ

نادي أبها الأدبي

ثم انتقلت إلى عسـير ..
وهناك بدأتُ الاهتمام
بالثقافة والفكر ..
في منطقة كانت في كل شيء بكر ..
فحرصت على إنشاء «النادي الأدبي»
ومن شدة حرصي عليه : صدرت الموافقة على إنشائه
تحت إشراف أمير المنطقة ..
وهو النادي الوحيد الذي ذُكر ذلك
في الموافقة على إنشائه ..
ولقد تصدّر «نادي أبها الأدبي»
إنجازات نوادي المملكة الأدبية
لسنين عديدة بشهادة رعاية الشباب ..
التي كانت مسؤولة عن الأندية الثقافية والأدبية
ولا بد لي هنا أن أذكر المجهود الكبير
الذي بذله الأستاذ والأديب الكبير
محمد بن حميّد رئيس النادي ..
فلقد كان له الفضل في كل ما أحرزه النادي
من سمعة وشهرة في المملكة ..

صحيفة «الوطن»

ثم ساهمت مع زملائي في عسير

في طلب الترخيص لإصدار صحيفة يومية..

ولكن المشروع تأخر

وبقينا على الجهد والأمل نتصبّر ..

وبعد عشرين عاماً تيسر ..

فأصدرنا صحيفة «الوطن»

من أبها..

ورغم المراهنة من الكثير

بأنها لن تستمر أكثر من شهور ..

ها هي حتى اليوم في صدور ..

وأي صدور !!

إنها من أهم الصحف السعودية اليوم

وقد كان صدورها في ذلك الوقت

وبذلك المضمون وتلك الصورة

عنوان نقلة حديثة جريئة

في الصحافة السعوديّة ..

لا أنسى مجهود كل من :

الشيخ عبدالله أبو ملحة

والدكتور فهد العُرَابي الحارثي

لإخراج الصحيفة بذلك

الوجه المشرق ..

ومن عسير كذلك ابتدأتُ

تطوير المجالس ..

فبالإضافة إلى المجالس اليومية

طبقتُ فكرة المجالس المخصّصة

وهي مجالس أسبوعية لكل فئات المجتمع ..

يـــوم لمشايخ العلم والأئمة

ويـوم لشيـوخ القبائل

ويـوم لأساتذة الجامعة والمثقفين

ويـوم لرجال المال والأعمال

ويـوم لرؤساء الإدارات الحكومية..

وهكذا ..

ونجحت الفكرة أيّما نجاح ..

واستمرت إلى الآن في مكة ..

بإضافة يوم للشباب

والحمد الله ..

مؤسسة الملك فيصل الخيريّة

بعد استشهاد الملك فيصل -يرحمه الله-

أُنشئت مؤسسة الملك فيصل الخيرية

من قِبَل ورثة الملك فيصل

وكلفوني - شاكراً لهم ثقتهم -

بالقيام بمسؤولية إنشائها وإدارتها ..

فرُفِع للملك خالد - يرحمه الله -

بطلب تأسيسها مرفقاً به

نظام أساسي لها ..

فصدر الأمر الملكي رقم أ/١٣٤ وتاريخ ١٣٩٦/٥/١٩هـ بالموافقة..

وهكذا أصبحت هذه المؤسسة

أول مؤسسة خيرية من نوعها

في المملكة ..

وارتأى المؤسسون بأن تتخصص

أعمالها في النواحي الثقافية ..

وحسنا فعلوا ..

فالثقافة هي مفتاح الحضارة

ولمفهوم النهضة إشارة

لهذا ركزت المؤسسة على مجالات العمل الثقافي :

١- مدارس الملك فيصل.

٢- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٣- جامعة الفيصل.

٤-المنح الدراسية.

٥- جائزة الملك فيصل العالمية.

كما أنها قدّمت ولأول مرّة في المملكة

أسلوباً استثمـارياً مميـزاً

للوقف على المؤسسات الخيرية

فَرصَدَتْ رأس المال للاستثمار..

بحيث لا يصرف على نشاطات المؤسسة

إلاّ من ريع الاستثمار ..

وما زاد يُبحث له عن تمـويل ..

وحتى في استثمارها العقاري

أصـــرّت أن تكـون مشـاريعها

مساهمة فعّالة في التطوير المعماري

للمنشآت الاستثمارية في العاصمة

فأصبحت مبانيها شواهد حضارية

في مدينة الرياض ..

وإدارتها أنموذجاً للتطوير الإداري ..

وهنا وجب عليّ الإشادة بالمجهود الكبير

الذي بذله الأمير بندر بن سعود بن خالد

لتكون إدارة المؤسسة بهذا المستوى ..

وقد ترأس مجلس الأمناء المشكّل من أبناء الملك فيصل :

الأمير عبدالله الفيصل ..

ثم الأمير محمد الفيصل -يرحمهما الله-

كما أُسندت إدارة المؤسسة لي،

فاستعنتُ بالكفاءات السعودية ..

كما هي عادتي في كل مشروع ..

حيث زاملني كل من: الأستاذ محمد الوابل

ثم الأمير بندر بن سعود بن خالد

كما أننا شكّلنا لجنة استشارية مالية

من أحفاد الملك فيصل

لمتابعة إدارة أموال المؤسسة واستثماراتها

لنستفيد من الفكر الشاب ..

مؤسسة الفكر العربي

بعد نجاح مشروع مؤسسة الملك فيصل الخيرية
تشجعتُ على طرح فكرة إنشاء :
مؤسســة الفكــر العربــي ..
في بيروت عام ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م
«مبادرة عربية تضامنية بين الفكر والمال»
تملأ الفراغ الثقافي المعاصر
وتجسر الفجوة بين المفكر والمسؤول
ولا تمثل أي تيّار سياسي ..
وفي اليــوم الثانــي مباشــرة
وجدت المؤازرة من شخصيتين
عربيتــين مهمتــين..
الشيخ صالح كامل
والسيدة بهيه الحريري ..
مبادريــن بالمشاركــة..

وبعدها بأشهرٍ معدودة
اجتمـع معـي ست عشـرة شخصية عربية
من السعودية ودول الخليج
ولبنان ومصر ..
وأعلنوا تبرعهم بمليون دولار
من كل فرد .. كرأس مال
يستثمـر ويصــرف من ريعه
على نشاط مؤسسة الفكر العربي..

ولقد عَقَدتْ المؤسســة مؤتمرات عديدة
خلال الخمسة عشر عاماً الماضية..
ناقَشَتْ المشاكل الثقافية
والاقتصاديـة والفكـرية
في الوطن العربي..
وطَرَحتْ نماذج جديدة
لمعالجة مشاكلها القديمــة ..
وطالَبَتْ ونسقت مع الجامعة العربية
لانعقـاد مؤتمـر قمّة للثقافة ..
وخَصَّصتْ مؤتمرات عديدة للتعليم
والدراسات والبحوث ..
والإعلام والاقتصاد ..
وطَرَحَتْ مشروع «التكامل» الذي أصبح اليوم
شعاراً سياسياً للدول العـربية..
وها هي تطرح أخيراً
«فكرَ نهجٍ جديد» ..
للنهوض بالأمــة العربيــة ..
ولا أنسى دور كل من :
الدكتور علي عبدالله موسى
والسفير علي ماهر
والدكتور سليمان عبدالمنعم
والدكتور هنري العويط
الذين قادوا إدارة المؤسسة كأمناء

والدور الرائد الذي يقوم به
الأستاذ أحمد الغز بمشاركته الفاعلة
في إعمال الفكر في مؤسسة الفكر

ومع أنه إبني ..
إلاّ أنني لا يجب أن أغمط حق
الأمير بندر بن خالد الفيصل
فقد كان من المؤسسين الأوائل
كما أنه ترأس مجلس الإدارة
وحمل مسؤولية المؤتمرات ..
فأجاد ..

كانت هذه نماذج لمكتسباتي
من تجارب الحياة
ومن مجالس الرجال ..
تحولت إلى مبادرات
بعضها اجتماعي وبعضها ثقافي ..
سعدت بمساهمتي في طرحها
وفي نجاحها ..
هناك من سوف يعتقد أنني نسيت
أعمالاً أخرى تستحق الذكر ..
ولكني آثرت أن أقتصر
على التجارب التي شكلتني فكر إنسان

والتي شكلتها للوطن بنيانا

حضرتُ وتابعتُ وأقمتُ

مجالس الرجال

وطارحتُ وقلّبتُ ونَاَزَلتُ

تجـارب الحياة

بالمعايشة تـارةً

وبالتحدّي تارةً

طفــلاً وشابــاً ورجـــلاً

واليـوم أكتبــها كهلاً

وأتركها لمن بعدي أملاً

عسى أن يجدوا فيهـا فائـدة

لأمة رسالتها بالإسلام رائدة

نسيــت الوقـــت لكــن ما نسانـــي

تذكّــرنــي زمــانــي وابْـتلانــي

يــنـبّــهْــنـي ولو مـــا ودّي ادْري

ألا يــا ليــت وقــتي ما دعانـــي

أحَــسْـــب ان الليــالــي غيّبتْـنــي

ولكــن فجــرهــا الفاضحْ لقاني

رضيــت بظـلّها والشّمس عيّـتْ

وراح الغـيــم والمـاطر جفـاني

حضرت وْغــاب أَجْـمَـلْ ما غدابي

وجيت وْراح مـن عمري زمانـي

مقاديــري من السّــلوَى خذتْــنـي

إلى شكْــوَى حنيني للحنـــانِ

وداع الله يـــا أَحْـلــــىَ غيــابي

حياتــي فيـك مــازالـت أمانـي

بَــقَــى لي من جميل الوقت سـاعة

أعايشْـــها وانـوم المـوت هـانـي

من نحن ..
ماذا نريد؟



قِبلةٌ .. وقدوةٌ .. وكيان

شرعٌ .. وسنّةٌ .. وقرآن

ملكٌ .. ودولةٌ .. وإنسان

أصلٌ .. وعروبةٌ .. ولسان

ماضٍ .. وحاضرٌ .. وزمان

نخلٌ .. ونبعٌ .. وأمان

سيفٌ .. وصقرٌ .. وحصان

نحن

المملكة العربية السعودية

عرب مسلمون ..

دستورنا القرآن والسنة النبويّة

رايتنا كلمة التوحيد

«لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» ..

عاصمة دولتنا «الرياض»

وقبلة المسلمين

«مكة المكرمة» على أرضنا

يؤمها أكثر من مليار وستمائة مليون مسلم

خمس مرّات في اليوم والليلة..

ويحج إليهـا المسلمـون كل عام ويعتمرون

ويزورون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

في المدينة المنورة ..

الحكـم بيـعة

والحقوق شريعة

والأمر شـورى

والنظام ملكي ..

نتَمسك بعقيدتنا ومبادئنا

ديناً ودولـة وقيـادة وشعباً

فكراً وثقافة وعقلاً وقلباً

وُحّدت بلادنا على التوحيد ..

وتميّـزت بالتجـديد ..

وواجهتْ بالتحدّي التهديد ..

قاد وحدتها عبدالعزيز

أسطورة القرن العشرين

بطل الموحدين الفاتحين

وبذل في سبيلها كل عزيز

قصته لم تُروَ بعد

فلم يَكتب عنها إلاّ البعض

من وميض برقٍ ورعد ..

ذكروا النّحلَ وتركوا الشّهد ..

إذا أردنا أن نعرف من نحن

فلا بد أن نعرف

عبدالعزيز ..

الذي أسس هذا الكيان ..

الملك الفارس الإنسان ..

خرج من الكويت في ربيع الآخر ١٣١٩هـ -يوليو ١٩٠١م

في ثلاثة وستين من رجاله ..

يمشون في رمضاء الصحراء .. بعضهم على الإبل

وأكثرهم على الأقدام يمشون ..

سمعت عمّي الأمير سلطان بن عبدالعزيز يقول :

«كـان يومـا شديد الحـرارة ..

وعبد العزيز يمشي ويقود ذلوله ..

دَنا منه أحد المشاة من رجاله .. وقال :

لقد تعبت .. ولم تعد قدمـاي تحـملاني ..

أريد مركوبة تعينني على قطع المسافة ..

لم يكن لدى عبدالعزيز شيء ..

فقال: أخو نوره ..

وثنى ركبته على الأرض أمام الرجل ..

وضرب بيده على كـتفه .. وهو يقول :

إركب .. إركب .. إركب ..

ذهـل الرجـل .. وقـال متـألـمـاً :

حسبي الله عليك .. ذبحتنا ياعبدالعزيز ..»

هكذا كان عبدالعزيز .. في العشرين من عمره

قائداً .. سياسياً .. إنساناً ..

وهكذا كانوا رجاله ..

حالهم من حاله ..

لم يكن معه سلاح يوزّعه على رجاله

كلٌّ أحضر سلاحه ..

ومعظمهم أحضر ذلوله ..

ثمانية أشهر قضوها في الصحارى ..

يتفننون بالصيد وبالكسب
من أخصامهم الذين خرجوا ليردّوهم ..
ولكنهم انتصروا عليهم وكسبوهم ..
صبروا .. وثابروا.. وصمموا .. وثبتوا
فانتصروا ..
دخل عبد العزيز الرياض
في شوال ١٣١٩ هـ يناير ١٩٠٢م
تسلق سور الرياض ومعه ثلاثة عشر بطلاً
ثم فتحوا الباب للآخرين ..
ومع الفجر هاجموا «عجلان»
أراد عبدالعزيز القبض عليه حيا فأصابه
ورماه فهد بن جلوي بالرمح فأخطأه
ودخل عبدالله بن جلوي القصر خلفه
وأخرجه جثة هامدَة ..
وانتهى عجلان ..
وابتدأ على أرض الرياض زمان
وعهدٌ جديد وكيان ..
وبعد سويعات .. أقام أهل الرياض
عرضة النّصر ..

فقال شاعرهم «الحوطي»:

دار ياللي سعـــدها تـوْ ما جـاها

طـير حوران شاقتني مضـاريبه

صيدته يوم صف الريش ماخطاها

يـوم شرّف على عالي مراقـيبه

جا الحباري عقـابٍ نثّـر دْمـاها

في الثّنادي على الهامه مضـاريبه

عشقةٍ للسّـعود مـن الله انشـاها

حرّمت غيرهـم تقـول مالي بـه

عقب ما هـي عجـوزٍ جـدّد صبـاها

زينها اللي مضى قامت تماري به

ذبْـح عجـلان فيهـا ما تعـــداها

ما حلا عند باب القصر تسحيبـه

عاد والده عبد الرحمن إلى الرياض ..

يقول الريحاني، بما سمّاه «خلافاً نادر المثال»:

«أرسل عبـــدالعزيز من القصر إلى الوالد في بيته يقول :

الإمارة لكم، وأبقى جندي في خدمتكم .. وأجابه الوالد:

إذا كان قصـــدك من استدعائي إلى الرياض أن أتولى

الإمارة، فهذا لن يكون.. ولن يكون أمامي إلاّ أن أخرج منها إذا أصررت.

وتدخّل العلماء في الأمر، فقالوا لعبد العزيز: على الإبن أن يطيع أباه.

وقالوا لعبد الرحمن: أنت ، بصفتك والد عبدالعزيز

رئيسٌ له، ثم لأهل نجد. فقال عبدالرحمن: ولكن الإمارة له.

وقال عبدالعزيز : إني أقبلها على شرط أن يكون والدي مشرفاً على أعمالي دائماً، يرشدني إلى مافيه خير البلاد ويردعني عمّا يراه مضراً بمصالحها ..

وفي اجتماع عام، حضره علماء الرياض وكبراؤها، في باحة «المسجد الكبير» بالرياض، بعد صلاة الجمعة، أعلن الإمام عبدالرحمن نزوله عمّا له من حقوق في الإمارة، لكبير أبنائه عبدالعزيز. وأهدى إليه «سيف سعود الكبير» نصله دمشقي وقبضته محلاّة بالذهب، وقرابه مطعّم بالفضة»

وبذلك تمت البيعة الأولى لعبدالعزيز سنة ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م

سمعت كذلك أنه :

لم يخرج من مكان فيه والده

إلاّ معطياً وجهه لوالده

ولا يدير ظهره إلاّ بعد خروجه من المكان ..

وسمعت أخي الأمير عبدالله الفيصل-يرحمه الله-

يتحدث عن إنسانية عبدالعزيز فيقول :

دخلت على الملك عبدالعزيز ذات مساء

في بيته .. وعرضت عليه ماكان لديّ من أمور ..

وقبل أن أستأذنه في الخروج

قام ثم التفت إليّ وقال:

أَذهَبُ الآن لأستحم

قبل الدخول إلى زوجتي ..

يقول الأمير عبدالله .. عجبت وسألته:
ولماذا تستحم الآن ياسيدي ..
ألا تترك الحمّـام إلى الصبـاح .؟
فاستدار إليّ وهو يبتسم ويقول :
عندما تدخل على زوجتك ألا تريد
أن تراها في أحسن حلّة وأجمل مظهر
وأزكى رائحة.؟
يقول قلت : بالتأكيد ياسيدي ..
قال : وهي أيضاً .. تريد أن تراك كذلك ..
ولها الحق .. إنها إنســـانة
تتوقع منك ما تتوقعه منها ..؟
هذا هو عبدالعزيز الإنسان !!

أما المداعبة ..
فكان عبدالعزيز يحب مداعبة أهله وأقربائه ..
سمعت هذه القصة من أخي الأمير عبدالله كذلك ..
كان عبدالعزيز في غرفته ..
وكان الملك سعود في صالة صغيرة خارج الغرفة
وبجانبه أخته (وأظنّها البندري) - يرحمهم الله -
فكان يداعبها وأمسك بيده القوية يدها الصغيرة
فصرخت : يابوي .. يابوي ...
فما رأوا إلاّ وعبدالعزيز يخرج من غرفته
وبندقيـته في يده .. وحزامه على كتفه

وهو «يعــرض» ويـــردد بـيت الشعر

الذي يقول :

«راس مالي بك ولا أشــوف الهضــايم

كيف عقب العز نرضى بالمهونه !! »

رحمهم الله جميعاً ...

هكذا كان عبدالعزيز إنساناً ..

أمّا قصصه القيادية فلا تحصى ولا تُعَدّ

فقد كان حازماً صارماً قوياً

ولكنه كان عادلاً كذلك ..

فلقد كان يواجه أعداءه

بكل حزم وعزم وقوّة ..

ولكنه عندما ينتصر عليهم ..

لا ينتقم منهم..

وإنمايكرمهم وينّزِلهم

مَنازلهم الأولى في المجتمع ..

فلم يهن أحداً ..

ولم يذل أحداً ..

روى عنه أنه كان يقول لزائريه

في مجلسه:

أنظروا إلى من يجالسني

فما منهم إلاّ من حاربني

وها هم اليوم جلسائي ..

وله قصة أخرى مع أخصامه وأعدائه

فقد جُرِحَ أحد أَلَدّ أخصامه في إحدى المعارك ..

وعلم عبدالعزيز ..

وكان معه طبيب .. فأرسله لعلاجه ..

ولم يكتف بذلك ..

بل ذهب يزوره ..

كانوا يقولون إن الجروح «تستشمّ» فتلتَهب ..

فخشي على الجـريح من أي سـبب للالتهاب ..

وغيّر ملابسه .. قبل أن يزوره ..

ومن المفاجآت العجيبة .. أن ذلك الخصم

بعد التداوي ..

انقلب على عبدالعزيز .. حتى أُسِر عنده في آخر المطاف ..

أما عن تفكيره التنموي في التخطيط والتطبيق

فلم يسبقه إليه أحد في عصره ..

ويكفي أنه منذ استتب له الأمر في البلاد ..

وإعلان الوحدة على التوحيد

شرع في توطين البادية.

فوزع عليهم الأراضي الزراعية ..

وساعدهم بحفر الآبار ..

وإرسال القضاة والمعلمين ..

هكذا كان يفكر ..

التوطين .. التعليم .. والحكم بالشريعة ..

تحضرني الآن قصته مع روزفلت

الرئيس الأمريكي الذي زار الشرق الأوسط

بعد الحرب العالمية الثانية ..

ولم يقابل أي رئيس دولة عربية إلا عبدالعزيز

قابله على ظهر مدمّرة أمريكية ..

وأُعجب بعبد العزيز أيّما إعجاب

ثم سأله: ماذا تريد منّا؟

وكان ينتظر طلب أسلحة أو طائرات !!

ولكنه فوجيء بعبد العزيز يطلب :

مضخات ماء ..

لتساعده في مشروع توطين البادية

باستخراج مياه الرّي للزراعة ..

ياله من مؤسّس ..

خرج من البلاد أحد مثقفيها ..

وكتب عن المملكة

في صحافة البلد العربي الذي كان فيه ..

أن السعودية: شعب جاهل وملك جاهل ..

ثم عاد بعد مدّة ..

ودخل على عبدالعزيز في مجلسه

متوقعاً سخط عبدالعزيز عليه

فيطلب العفو منه ..

فما كان من عبدالعزيز إلاّ أن

وجه إليه الكلام قائلاً :

قلت : السعودية شعب جاهل وملك جاهل..

الآن نعيّنك مسؤولاً عن التعليم في البلاد

ثقفنا يامثقف ..

وبالفعل عيّن مديراً للتعليم في المملكة ..

لقد أوردت الوقفات السريعة

عن إنسانية الملك الإنسان عبدالعزيز بن عبد الرحمن

لأقدمها كأمثلة لمن يريد أن يكتب

عن شخصية عبدالعزيز ..

ولمن أراد أن يكتب عن ذلك فهناك

كنوز كثيرة وكبيرة في دارة الملك عبدالعزيز ..

وما على الباحثين إلاّ الرجوع إليها ..

أما عبد العزيز القائد المؤسس

فلا يكفيه كتاب أو مجلد واحد

لحصر مزاياه وتفردّه بومضات تاريخية

لم يسبقه إليها أحدٌ من معاصريه ..

وأول هذه المزايا ..

توحيد هذه البلاد على عقيدة التوحيد ..

فلقد كان هذا يتم في الوقت الذي

تقاسمت فيه الدول الغربية استعمار

الدول العربية..

وفَرضَت عليها توجهات لا تمت للإسلام بشيء ..

بل على العكس كانت

تحارب التوجه الديني حيثما كان ..

حتى أن هذه الدول الغربية

ألغت اللغة العربية -لغة القرآن- في بعض هذه البلاد

أمّا الدساتير فكانت كلها تُستَمَد

من الدساتير الغربية وعلى غرارها ..

إلاّ ..

إلاّ المملكة العربية السعودية

التي أصرّت على القرآن والسنة دستوراً

والمباديء والقيم منهجاً .

وبهذا تكون سبحت ضد التيار

ونجحت ..

وقدمت نهجاً جديداً للحكم

ونجحت ..

وتتَجلّى شخصية عبدالعزيز

في توحيده للقلوب ..

قبل توحيده للأرض والقبائل والشعوب ..

كما أنه -يرحمه الله- أسس:

دولة إسلامية عصريّة ..

شكلها في مناطق معروفة

ولها حكامٌ وأحكام على النهج الإسلامي ..

وأحاط نفسه بمستشارين

من أكثر من دولة عربية ..

ممن لهم دراية في السياسة والأنظمة والتشريع والتاريخ

وأنظمة العالم وحكوماته..

أضاف إليهم من السعوديين من رأى

فيهم الكفاية والاستعداد ..

وكان يجتمع بهم يومياً بعد شروق الشمس

تُقرأ عليه الأخبار .. ثم البرقيات

ثم يسأل مستشاريه .. فإذا فرغوا جميعاً ..

أبدى رأيه .. الذي أصاب

في معظم الأمور .. إن لم يكن جميعها ..

ولا بد لي هنا أن أنبّه القاريء الكريم

أن بعض هؤلاء المستشارين

سامحهم الله..

نشروا كتباً بعد وفاة عبدالعزيز

أظهروا فيها أن كل الأمور الإيجابية

هم الذين أشاروا بها..

وكل السلبيات هم الذين حذّروا منها ..

صحيح أن عبدالعزيز كان يستشيرهم

ولكنه كان صاحب القرار الأخير ..

وهو الذي تحمّل مسؤوليات تلك القرارات ..

ولقد وُصفَ عبدالعزيز عند

معاصريه بعبارة : عبدالعزيز موفّق ..

وقال فيه أحد شعراء البادية :

« ما اخْبَلكْ ياباغي من الحكم مثقال

وعبـدالعـزيز مْسَاعْفَتْـــه الليـــــالي»

ومن توفيقه أن دولته الفتية :

ساهمت في إنشاء الجامعة العربية

و هيئة الأمم المتحدة

ودعت إلى أول مؤتمر إسلامي في مكة

وقبل هذا وذاك :

تحدت التيار اللاديني الجارف

وتمسكت بالنهج الإسلامي

دستوراً للدولة الفتية ..

وتفرّدت بهذا الشّرف ..

كتبت يوماً :

بلدي .. لا شرقاً يقلد ولا غرباً بنظام

بلدي .. له نهج قرآني ومقام

بلدي .. إما على الإسلام يبقى أو العيش حرام

بدأت الوزارات في المملكة تدريجياً ..

فلقد كان في الحجاز مملكة قبل الوحدة ..

فأبقاها عبدالعزيز كما هي ..

وعيّن في الحجاز إبنه فيصل نائباً عاماً للملك ..

ورئيساً لمجلس الشورى ..

ورئيساً لمجلس الوكلاء

(الذي كان بمثابة حكومة)

وبعد أن ثبّت أمور المناطق وحكامها

وأصدر لها نظاماً .. «نظام الأمراء» ..

التفت عبدالعزيز إلى المؤسسات الحكومية ..

فأنشأ وزارةً للمالية .. وأخرى للخارجية

ثم وزارة الدفاع .. ووزراة الداخلية

وضم إليها وزارة الصحة فيما بعد ..

وأخيراً .. وقبل وفاته - يرحمه الله-

أمر بإنشاء مجلس الوزراء ..

وفيه : رئيس ونائب للرئيس ..

رئيس مجلس الوزراء : ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز

نائب الرئيس ووزير الخارجية : الأمير فيصل بن عبدالعزيز..

وزير المعارف : الأمير فهد بن عبدالعزيز ..

وزير الداخلية : الأمير عبدالله الفيصل ..

وزير الدفاع : الأمير مشعل بن عبدالعزيز ..

وزير الزراعة : الأمير سلطان بن عبدالعزيز..

وزير المواصلات : الأمير طلال بن عبدالعزيز ..

وزير المالية : عبدالله السليمان ..

وزير التجارة : محمد علي رضا ..

هكذا بدأنا في عهد المؤسس ..

وهكذا استمرت البلاد على نفس المبادئ

والقيم التي نشأت عليها ..

وهكذا استمر الحكم والدولة والناس

متمسكين بالدين مصرين على التطوير

بالإرادة والإدارة والإحساس ..

لا تأخذهم في الله لومة لائم

يواجهون الإغراء والتشكيك بالإيمان والعزائم

وعلى هذا النهج سار أبناء عبدالعزيز من بعده ..

سعود، وفيصل، وخالد وفهد

وعبدالله -يرحمهم الله-

وسلمان - يحفظه الله ويرعاه وينصره-

الذي أطلق مشروع الرؤية والتحوّل

تأكيداً على عزمه نقل البلاد إلى العالم الأوّل ..

بخطط ومشاريع تلائم العصر وتحاكي التحضر..

استكمالاً لمراحل التحوّل المهمة السابقة:

التحول الأول : وهو ما قام به الملك المؤسس

عبدالعزيز بن عبدالرحمن .. فقد حول المجتمع

القبلي الأمّي إلى مجتمع مدني في دولة عصرية

حظيت باحترام العالم أجمع .. وأثبتت

قدرته السياسية والاقتصادية والإدارية

على طرح نهج جديد لمشروع تنمويٍ فريد

بنى وجوده على المبادىء والأخلاق،

منفتحاً على عالم التطوّر والتحديث والتجديد ..

تجربة كانت -ولا زالت- فريدة من نوعها ..

والتحول الثاني : هو ما عُرف بنقاط الفيصل العشر :

١. إصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين.

٢. وضع نظام للمقاطعات يوضّح طريقة الحكم المحلي في مناطق المملكة.

٣. وضع نظام لاستقلال القضاء يمسك بزمامه مجلس أعلى للقضاء وإنشاء وزارة العدل.

٤. تأسيس مجلس أعلى للإفتاء، يضم عشرين عضواً من خيرة العلماء للنظر فيما تطلب الدولة النظر فيه، وفيما يوجّه إليه المسلمون من أسئلة واستفتاءات.

٥. إتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بنشر دعوة الإسلام.

٦. إصلاح وضع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يتماشى مع الأهداف الإسلامية.

٧. الاستمرار في الاجتهاد للنهوض بالمستوى الاجتماعي للشعب السعودي، علاوة على ما تبذله الدولة في المعالجة والتعليم، وإعفاء المواد الغذائية من الرسوم الجمركية، ووضع نظام الضمان الاجتماعي، ونظام حماية العامل من البطالة، وتعديلات في شكل الحياة الاجتماعية، وتوفير وسائل التسلية البريئة لجميع المواطنين .

٨. وضع الأنظمة التي تساعد على التقدم الاقتصادي والتجاري.

٩. وضع برنامج للانتعاش الاقتصادي وتقوية المركز المالي للمملكة، وإنشاء الطرق، ودراسة مصادر المياه، وحماية الصناعات الوطنية.

١٠. تحرير الأرقاء وإلغاء الرق نهائياً من المملكة..

وهي التي أعلنها الأمير فيصل - كان ولياً للعهد آنذاك-

بعد أن كلفه الملك سعود -يرحمهما الله- بتشكيل

حكومة جديدة، برسالة سياسية وتنموية جديدة

تلائم متطلبات الزمان والمكان ..

وقد أعلن الفيصل -في أول اجتماع لمجلس الوزراء

وبعد أداء القسم مباشرة- مشروع

الإصلاح السياسي الذي تبنته الوزارة

منذ يومها الأول .. والذي نُفّذ على مراحل

منذ عهد الملك سعود حتى عهد الملك عبدالله -يرحمهم الله.؟!

ثم طرح الملك سلمان -يحفظه الله- رؤية ٢٠٣٠ الموفقة -إن شاء الله.

والآن يجب عليّ أن أعود إلى

عنوان هذا الجزء من الكتيّب:

من نحن .؟

نحن أصحاب تجربة عصرية فريدة من نوعها ..

استطاعت أن تتمسك بالقيم والمبادىء

وتستفيد من مكتسبات العصر ومعطياته ..

نحن الذين أثبتنا .. بالتجربة..

أن التنمية والثقافة والحضارة ..

لا تعني التفريط في الدين وتعاليمه ..

فلا يزال القرآن والسنة النبوية دستورنا ..

والتحالف الخيّر بين المواطن والمسؤول

منظومة فريدة قلّما توجد في غير هذه البلاد ..

والتحوّل المادي قد يشابه غيره..

فكم من «الصحارى» تحوّلت إلى حضارة مادية ..

ولكن ثبات المنهج على المباديء الأساسية

طبقاً للشريعة الإسلامية .. لا تماثله تجربة ..

وهذه هي قمة التفرّد في التجربة السعودية ..

التي جنّبتها التيارات العاصفة

التي هبّت على غيرها من البلاد الأخرى..

وقياداتها التي غلّبت المصلحة الخاصة

على المصلحة العامة ..

وأضاعت الوقت في التجارب العشوائية المتقلبة ..

كانت النظريات السائدة في العالم تؤكد

أن التغيير التنموي المادي السريع

لا بد أن يخل بالقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية

ويحدث رد فعل عكسي

أما هنا ..

فقد زاد روّاد المساجد، ولم تتراجع دروس الدين في التعليم

مما يؤكد أن الإسلام لا يزال بخير

كما أثبتت تجربتنا أن الدين

ليس عائقاً من عوائق التنمية -كما يقولون..

بل عامل أساسي من عوامل ثبات التنمية

على الأخلاق والسلوك ..

ولا بد لي - قبل أن أنتقل من هذه الفقرة -

أن أذكر ذلك الموقف الاستثنائي

من ذلك الرجل الاستثنائي

عبدالعزيز بن عبدالرحمن

عندما رأى في الحرم أربعة مقامات

لكل مذهب مقام وإمام

أزالها ..

وكلف إماماً مصرياً شافعياً يؤم الناس في الحرم

فأصبح في الحرم إمام واحد يصلي بالناس أجمعين

لافرق في الصلاة بين المسلمين

فالإسلام واحد .. والرب واحد ..

ورسول الهدى ومعلم البشرية محمد بن عبدالله

صلى الله عليه وسلم .. واحد ..

رحمك الله يا عبدالعزيز

كم كنت بعيد النظر..!!

ماذا نريد؟

استعرضت معكم محاولتي الإجابة على السؤال :

« من نحن ؟»

واسمحوا لي باستعراض جوابي على :

«ماذا نريد؟»

ولكن قبل الشروع في أي مشروع

لا بد أن تكون الرؤية واضحة في كل موضوع ..

فهي الأساس لكل خاطرة

وفي نجاح كل مبادرة ..

ولا ننسى الإجابة على :

لماذا ؟ وكيف؟

لماذا نفضل هذا الأسلوب .؟

وكيف نحقق المطلوب.؟

تحدثنا عن قيام هذا الكيان

وعن أهمية الزمان والمكان ..

وعن الجرأة والشجاعة التي تميّز بها

مشروع هذه التجربـة الفريـدة

التي سبحت ضد التيار وحيدة

بينما كانت الدول العربية

ترزح تحت استعمار الدول الغربية ..

وتُفرض عليها الأنظمة والدّساتير

لتغريب الحياة دون محاذير

في وطن عربي مسلم

يواجه مستقبلاً مظلماً

فُرِضَ عليه استخدام اللغات الغربية

لغة رسمية بدل العربية ..

الغاية منها عدم قراءة القرآن

وتغريب الفكر واللسان ..

ومن المفارقات العجيبة

أن هذه الشعوب لم تتحرر

إلاّ تحت شعار «الله أكبر»

وهنا ينتهز الاتحاد السّوفيتي الفرصة

ويتدخل بعباءة الحليف مساعداً

وبالتحرير للشعوب العربيةِ منادياً

فَأدخل الفكر والثقافة الشيوعية

شرطاً للمساعدة العسكريّة

مستفيداً من الانقلابات الثوريّة ..

وهكذا دخل الفكر «الإلحادي» الجديد

على الثقافة العربية

ليحل محل الثقافة الإسلامية

حتى أن بعض الدول العربية الإسلامية

أدخلت في مسمّاها كلمة «الاشتراكية» ..

وما بين الاستعمار الغربي

وغزوة الفكر الاشتراكي

تاه العقل العربي الإسلامي ..

وشهد القرن العشرون :

هزيمة الجيوش العربية في فلسطين

وفشل الحكومات الانقلابية ..

وتدهور الأحوال الاقتصادية

والتعليمية والاجتماعية ..

ثم سنحت الفرصة لحركات سياسية

تحت عباءة الدعوة الإسلامية ..

فوجدت الكثير من الأنصار

ظناً منهم أنّها -من إسمها- إسلامية..

أُكتُشف فيما بعد .. أنها كانت

ظلماً للإسلام .. ووبالاً على المسلمين..

إنتهز الفرصة أعداء الإسلام ..

فوصموا الإسلام بالإرهاب

والمسلمين بالإرهابيين ..

وسخّروا الهيئات والمنظمات الدولية

للتّهجمِ على الإسلام والمسلمين ..

وما ذلك إلاّ لجهل الأدعياء المعتدين

الجهلاء الغلاة الظالمين

الذين حرّفوا تفسير القرآن الكريم

بما يتلاءم وأهدافهم الدنيوية

وأغراضهم وأهوائهم السياسية
فاستثاروا حمية الجهلاء
وأخافوا ببطشهم العقلاء ..
وأتاحوا الفرصة للأعداء ..

ولكن كان هناك استثناء
لحدث عظيم بنّاء
فلقد قامت دولة مختلفة
حررت نفسها بأنَفة
تمسّكت بمباديء الإسلام
وتبنّت الجديد في العلم والنظام
وانفتحت على المجتمعات باحترام ..
فحافظت على عزّة قِيَمِها
وشاركت في الحضارة بشِيَمها
وعاصرت التطور بثبات
فلم تهزها تحوّلات
ولم تزعزعها هزّات
فأصبح لها شأن ومكانة
وبتحكيم شرع الله حَصانة
إحترمها الناس أجمعون
محبون .. ومعادون
وناشدها في النائبات المسلمون
وهكذا التفتت الأنظار إلى السعوديين
نعم السعوديين ..

فقد أكرمهم الله بمجاورة بيته العتيق ..

«أول بيت وضع للناس»

يؤمّه المسلمون خمس مرّات في اليوم والليلة

ويحجون إليه ويعتمرون ..

وفي المشاعر المقدسة يهللون ويكبرون ..

وخصّهم الله باستقبال ضيوف الرحمن

«وأطعمهم من جوعٍ» .. ونجّاهم من الخوف بأمان

فلم يُحوجهُم الله لغيره ..

بل يسّر لهم خيره ..

فمن غير السعوديين

أحق بتصحيح مفهوم الإسلام

وحمل الرسالة إلى كافة الأنام ..

فلا أحد غيرهم لديه الشجاعة والإمكانات

الدولة: الشعب والقيادات

القادرون على :

درء الظلم عن الإسلام والدفاع عن المسلمين ..

فلقد رزقهم الله بدولة وأمّة وقيادة

أعانها الله على الاستتباب والاستقرار والريادة

وبعقيدة ثابتة ..

تغلّبت على البِدَعِ الزائفة ..

وعلى الغرائز والشهوات والفوضى القاتلة ..

وهكذا فإن ميزاتها التاريخية

تؤهلها لأن تكون مثالية

لتبني القدوة الإسلامية ..

فهي الدولة التي حققت

مالم تحققه دولة أخرى لأنها:

١. أول دولة قامت وعادت ثلاث مرّات

قامت الدولة السعودية الأولى .. وزالت

وقامت الدولة السعودية الثانية .. وزالت

ثم قامت الدولة السعودية الثالثة .. وما زالت

وهذا يؤكد عمق جذورها في هذه الأرض ..

٢. الدولة التي أقامت أول وحدة عربية

في القرن العشرين ..

٣. أول دولة تعلن وتؤكد عروبتها في إسمها

"المملكة العربية السعودية"

٤. أول دولة وُحدت على التوحيد

دستورها القرآن والسنة..

ورايتها كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

٥. الدولة الوحيدة في الوطن العربي التي اتفق ضدها

الشرق والغرب .. وهاجمتها الدول اللادينية والإلحادية

لتتخلى عن مسارها..

ولكنها رفضت .. وصمدت .. ونجحت ..

لهذا فإنها الدولة والأمّة المهيأة

للقيام بهذا الدور ..

كيف .؟

بأن تكون قدوة ..

نعم قدوة ..

أولاً : بنشر المفهوم الصحيح للإسلام في العالم..

ثانياً : بتعزيز مشروع التحوّل

الذي تبنته الدولة برؤية ٢٠٣٠

فلا يقتصر على الاقتصاد والمال والتجارة

بل يشمل تطوير الإدارة والتعليم والثقافة

وحياة الفرد والجماعة .. إلخ ...

المفهوم الصحيح للإسلام :

لقد عبث العابثون في عقول الناشئة

بآذان صاغية وعيون قارئة

بإسم الدعوة ..

فأثَرَوا .. وأثاروا

وكفّروا .. فأساؤوا

وتسببوا في ظهور الدعاة العلمانيين

الذين أباحوا ما حرّمه الدين

وأعادوا لنا ذكريات الإسلام الاشتراكي !

وجدّدوه بالإسلام العلماني ..!

الذي يجيز للمسلمين ما حرّم الله

وما نهى عنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ..

وهكذا وجدت حملة التغريب ضالتها

فتَبنّت وشجعت حَمَلتها ..

وبين الغلو والتحلل

والتكفير والانحلال

فقدنا شبابنا..

إمّا بأحزمة ناسفة..

أو بمجون آسفة ..

وللمكانة الإسلامية التي تمثلها المملكة

في الإفتاء والدعوة

فإنه من الواجب على علمائنا

ودعاتنا .. وأئمة مساجدنا

تصحيح المسار المتطرف والمتعلمن للدعوة

ولن يستطيع ذلك إلاّ :

السعوديون ..

النهج الجديد :

وهو الذي تكتمل به

رؤية ٢٠٣٠ وتحول ٢٠٢٠

فلا يقتصر على الاقتصاد والتجارة

بل يشمل كل عناصر التنمية ..

يجب علينا اليوم أن نطرح نهجاً جديداً في كل شيء ..

فلقد تغير العالم .. وتغيرت أساليب الفكر والحياة

هناك فكر جديد .. وتحوّل جديد .. وعالم جديد

وصناعة جديدة .. وحضارة جديدة .. وسياسات جديدة ..

إما أن نساير الركب وإلاّ فالتخلف مصيرنا ..

الساعـة خمسة وعشريـن

لا تحسب الوقت بـدري

مـن لا يســابق زمـانــه

يقعد والايـــام تجــري

يــادالـــهٍ ما تـنـبّــــه

الساعة خمسة وعشرين

فلنجعل النهج الجديد ابتكاراً

ليكون للمسلمين خياراً

أساسه المباديء الإسلامية

ثم اكتساب العلوم العصرية

والاستفادة من التجارب الإنسانية

وهكذا نكون قدوة ..

إذا أثبتنا أن نظامنا يستطيع المنافسة

وأن يكون له في القرار مشاركة

فنحن الدولة الوحيدة في العالم

التي دستورها القرآن والسنة ..

كل دساتير العالم اليوم وضعية

وضعها الإنسان ..

إلا دستورنا فهو الدستور الإلهي الوحيد

لدولة في هذا العصر ..

لذلك لا يُراد لها النجاح ..

فهل نصمُد .؟ ونكون قدوة .؟

الأمر ليس سهلاً ..

في هذا العالم الذي تبنّى

إتجاه التحلّل من المباديء الدينية

وجعل التحلل مبدأ العصر وأهله ..

ولكن علينا بالصمود ..

وأن نثبت للعالم أجمع أننا على حق ..

وأن دستورنا الأصلح ..

كيف .؟

يمكننا ذلك بإثبات أن ديننا

دين مباديء وأخلاق ورحمة وإنسانية

ودين فكر وعلم وابتكار وإبداع ..

ولن يكون ذلك إلا إذا طبّقنا ذلك

في بلادنا وعلى أنفسنا ..

ونجحنا ..

دعونا نستغل هذه الرؤية الجديدة

ودعوة التحوّل ..

إلى تحدّي ..

نعم تحدّي ..

فنحن أصحاب رسالة وأمانة ..

رسالتنا الإسلام ..

والأمانة هي البيت العتيق

والمشاعر المقدسة

ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

نريد أن نثبت للعالم أجمع أن :

الإسلام صالح لكل زمان ومكان .

كيف .؟

نبدأ بأنفسنا ..

فلنصلح كل شيء لدينا ليرقى إلى

أعلى مستويات الرقي الحضاري

في العالم ..

فلنتنافس على المراكز الأُوَل

عِلْماً وعملاً ..

واقتصاداً وسياسة

وبحوثاً ودراسة ..

وأنظمة وإدارة

وصناعة ومهارة ..

يجب أن نساعد أنفسنا بدل طلب المساعدة من الغير

ونبدع ونبتكر ونخترع ..

ونجعل من مدننا جنّة أرض لمواطنينا ..

ونستكمل مشاريع النقل العام ..

بعربات القرن الواحد والعشرين

وليس بعربات القرن العشرين ..

ونربط البلاد بشبكة قطارات

ونرفع من مستوى الموانيء والمطارات

ولنتذكر هنا أنه :

لا إبداع ولا تجلّي في التبعيّة

ولا مكان في العالمية إلاّ بالمحليّة

ولا متعة لوجودٍ في المعيّة

ولتكن البداية بتطوير التعليم

والانتقال إلى التّعلّم بدل التعليم

ومساعدة الشباب والشابات

على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم .. وصقلها..

يجب أن نساعد أنفسنا بدلا من طلب المساعدة من الغير ..

ونبتكر ونبدع ونخترع ..

آن الأوان لأن نطرح النهج الجديد

بالتفكير .. والثقافة والتعلّم ..

وبأسلوب المواطنة الحقّة ..

المتمسكة بمباديء الإسلام وأخلاقه

المنفتحة على كل إيجابيات العصر ..

الإدارة :

وبما أني من المعاصرين لبرامج التنمية

في هذه البلاد ..

وممّن تشرفوا بخدمة الوطن والمواطن والقيادة

لأكثر من خمسين عاماً ..

معظمها في المناطق ..

حُقّ لي أن أدلي بدلوي في موضوعٍ

أحسب أني من الملمّين به ..

ألا وهو سبب عوائق التنمية ..

ولعلّي لا أبالغ إذا قلت: إنه

الإنسان ..

نعم الإنسان ..

لأنه هو الذي وضع الأنظمة ..

وهو الذي درس المشاريع ..

وهو الذي ينفذها ..

وهو الذي يشرف على تنفيذها ..

وهو أيضاً :

الذي يستطيع أن يحل مشاكل التنمية ..

كيف .؟

بإعادة النظر في الأنظمة وتطويرها ..

فالأنظـمة ليسـت قـرآناً منـزلاً ..

القرآن فقط هو الذي :

لا يُحَـذفُ منـه ولا يُضـافُ إليـه ..

أما الأنظمة فكما وضعناها نحن ..

فنحن نستطيع أن نطورها ونعدلـها

ونستبدلها بأحسن منها.

لمعالجة فوضى التنفيذ في المدن

والمحافظات والمراكز ..

لقد بدأنا بداية فريدة من نوعها

كيف نبدأ

عندما قاد الملك عبدالعزيز -يرحمه الله-
مسيرة الوحدة على التوحيد ..
فلقد جدّد مفهوم الدعوة التي تبناها جَدّهُ
الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب
والتي كانت تسمّى :
«الحركة التجديدية» ..
فها هو عبدالعزيز في مستهل القرن العشرين
يعيد الدولة السعودية (الثالثة)
على مفهوم التجديد ..
فلم يلتزم بنقل ماكانت عليه
الدولة السعودية الأولى ولا الثانية
ولم ينقل عن -أو يقلد- الدول العربية المستعمَرة
التي فُرِضَت عليها أنظمة
مستمدّة من الأنظمة الغربية
وإنما أسس دولة عصرية
على المبادىء والقيم الإسلامية ..
وأخذ من المباحات كل جديد ومفيد
فالحكمة ضـــالة المؤمن أنىّ وجدها
فهو أحـق بــها ..
وكان ذلك تحدياً شجاعاً لم يسبقه إليه أحد ..
وهذا يفسر لماذا عندما قرأ على باب مجلسه
بيت شعر يقول :
«نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا
غَيّر كلمة (مثلما) بكلمة (فوقما)»

ومضى يطبق مفهومه للدولة الإسلامية الحديثة

فيوطن القبائل في الهِجَرَ..

ويؤمن الطرق والصحارى

ويؤسس وزارات للمالية والخارجية

والدفاع .. ثم يتبعها بالداخلية

ثم بمجلس الوزراء ..

ويدعو الشركات العالمية لاستخراج النفط ..

ويُدخل الراديو والتليفون والسيارة والطائرة

رغم معارضة المتحفظين ..

ويُؤسس له مجلساً استشارياً ..

ويصنف البلاد إلى مناطق بصلاحيات ..

ويُدخل أوّل قطـار في المملكة العربية السعودية..

ويُنشيء علاقات مع دول العالم ..

ويوقّع معها معاهدات واتفاقيات ..

ويساهم في تأسيس الجامعة العربية

وهيئة الأمم المتحدة ..

وغيرها من المنظمات العالمية ..

فجمع بين الحسنيين :

الاحتفاظ بالمباديء والقيم الإسلامية ..

والاستفادة من معطيات العصر الحديث ..

ولقد سار أبناؤه من بعده على هذا النهج ..

نهج التطوير والبناء والتجديد ..

فأقرّوا ونفّذوا النقاط العشر ..

ثم أضافوا عليها ..

فأسسوا المناطق الصناعية ..

والجامعات العالمية ..

وبنوا المطارات واستمروا في بناء:

المدن والمحافظات والمناطق ..

وهاهم الآن ينفذون شبكة:

قطارات جديدة .. ومطارات حديثة ..

ومشاريع للنقل العام، ومناطق اقتصادية

بل ومدناً علميّة تقنية :

(واحة التقنية في الطائف)

كلّ ملِك بنى وعلاّ البنيان ..

وها هو سلمان الحزم والعزم

يطرح رؤيته التنموية ٢٠٣٠

وبرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠

خطوة مباركة أتت في وقتها

وإذا كان لا بد من تحوّل

فلا تحوّل

إلاّ نحو العالم الأوّل

بالعلم والتقنية والصناعة

لنصل إلى مصاف الدول المتقدمة

هذا هو دأب الدولة السعودية الثالثة ..

وهذا هو نهج عبدالعزيز ..

إنه التطوير ..

وعدم الوقوف عن التطوير والتحديث..

حتى لو وصلنا الدرجات العُلا ..

فلا بد من الاستمرار وإلاّ فلا ..

ولكي نسير على خطى عبدالعزيز

فلنجعل الرؤية الجديدة ..

التي بدأت بالاقتصاد والاستثمار والتجارة..

شاملة لكل أسباب الحضارة

حتى تتماشى مع متطلبات العصر

وبالتركيز على معالجة الترهل الإداري

المتمثل (خاصة) في : الروتين والمركزية

والانفصام بين الصلاحيات والمسؤوليات ..

أعود للسؤال :

ماذا نريد ..؟

نريد أن ننهض ببلادنا ونصل بها

إلى مصاف الدول المتقدمة ..

نريد مجتمعاً راقياً

بإيمانه وصلاحه

بعلمه وأخلاقه

بطموحه وأحلامه

بإراداته وقدراته

كيف .!؟

نستطيع فعل ذلك إن أصبحنا

قدوة لغيرنا

كيف نكون قدوة ؟

إذا بدأنا بأنفسنا قبل طلب الغير ..

إذا تمسكنا بعقيدتنا ومبادئنا وقيمنا ..

إذا أخلصنا لله ثم للقيادة والوطن ..

إذا أصلحنا تعليمنا .. وإدارتنا .. واقتصادنا ..

إذا انفتحنا على العالم فيما لا يغضب الله

وإذا استفدنا من المعطيات العلمية والتقنية والبحثية المعاصرة ..

لنا مجدٌ نـــريد أن نجدّده

ولنا صوت نريد أن نردّده

ولنا عهد نريد أن نؤكّده

ففي جعبتنا الكثير

وفي تجــربتــنا المثير

وفي عزيمتنا الجدير

لقد أكرمنا الله بجوار بيته العتيق

والكعبة المشـرفة

ووهبنا الأمن والاستقرار

والعيش الكريم

فحق علينا الشكر بالقول والعمل

وحمل الرسالة والأمانة

وأن نثبت للعالم أجمع أن

الإسلام صالح لكل زمان ومكان

وأن السعـوديين أحــق بتأكيـدها

فهل نفعلها. ؟

إن لم ..!!

فمَن ..؟!

اعتذار

«أعذرني ياوقتي إذا كان قـصّرتْ

لكنهـا حــالـي وهـذا مــداهـا

عـلى ثواني سـاعة العمـر وقّفت

في بـــرزخٍ بـين الحيـاة ووراهـا

طيفٍ على حد الزّمن خارج الوقت

روحٍ على صحرا الوجـود بفـلاها

في ناظري بوحٍ وفي ناطقي صمت

وفي فرحتي حزن الغروب بمساها

أساهر الجمعه وهي تحضن السّبت

واشارق الشمـس آتلمّس ضياها

إن قلت حيٍ كيف عـن عَذْبها غبت

وإن قلـت ميـتٍ كيف اغني هواها

لكن عَـــزَمت وشلْت حملي ولاهنت

ومن يحمل اسمـينٍ عظيمه فداها»

هل تؤطر الكلمة فكرًا ؟

الحفل الثالث والثلاثون
جائزة الملك فيصل العالمية

الأحد ٨/٤/١٤٣٢هـ الموافق ١٣/٣/٢٠١١م

بلدي .. مهبط الوحي وفجر رسالة السلام

بلدي .. أُسس – منذ البدء – على مباديء الإسلام

بلدي .. يسابق بنهضته تسارع الأيام

بلدي .. أفاخر بأهله ..

نعم .. نعم .. أفاخر بأهله ومواقفه الأنام

بلدي .. لا شرقاً يقلِّد ولا غرباً بنظام

بلدي .. له نهجٌ قرآنيٌّ ومقام

بلدي .. إما على الإسلام يبقى .. أو العيش حرام

الحفل السابع والثلاثون
جائزة الملك فيصل العالمية

الأحد ١٠/٥/١٤٣٦هـ الموافق ١/٣/٢٠١٥م

الأمر جلل ..

في الكون خلل .. والصبر ملل

استفحل القتل .. واستكبر الجهل

واستسلم العقل

القوي يَستَغِلُّ .. والضعيف يُستَغَلُّ

وتُستثمر حقوق الإنسانْ

فتُفرض هنا .. وهناك تُهانْ

لا مكان اليوم لضعيف

ولا أمان لصديق .. أو حليف

ولا اعتماد إلا على الله .. ثم على الذات

ولا مجال للترف .. والملذات

إنه يوم العزم .. والحزم .. والثبات

فلنشمّر عن السَّواعد

لنبني الوطن الواعد

ونواجه الفكر بالفكر

ونسترد الإسلام من خاطفيه

ونحمي الوطن من مخربيه

ونحسم الأمر مع خائنيه

ونحوّل الصحراء مصنع قوّة

والشباب عقلاً وفتوّة

وندرك بالإيمان المستحيل

ونسجد حمداً لله العزيز الجليل

أن وهبنا:

قيادةً تسبقنا بالمبادرة

وحكومةً تدفعنا للمثابرة

ومُواطناً يعتز .. دون مكابرة

عاش سلمان المجد

ووليّ العهد .. ووليّ وليّ العهد

وشعبٌ لا يعرف للمعالي حد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحفل الثامن والثلاثون
جائزة الملك فيصل العالمية

الثلاثاء ١٤٣٨/٧/٧هـ الموافق ٢٠١٧/٤/٤م

عــالمٌ بجشــعِ الإنســان يضطــرب
وكبـــارٌ بالصـــغارِ تحـــترب
ونـــذيـرُ شــرٍ بالبــرية يقتـرب

وقيــمٌ استُبـــــدلت بقـــيم
ليس فيهــا من القيــم شَـــمم
وأســـماءٌ ليـس فيهـا من عَــلَم

ومملكــة تشــعُّ نــوراً وحكمــة
وتطـــرح نهجــاً جديــداً ورؤيـة
وتكـــرم العــلم والعلمــاء قـدوة

نبني على قواعــد المجـــد صــرحاً
ونعالج على جســد العــروبة جُرحاً
ونرسم على تجهّم المسلمين فرحاَ

إذا ادلهم الليل أشعلنا العقول

وإذا احتار الغير ابتكرنا الحلول

فلا مكان بيننا لعابثٍ أو جهول

قفوا .. قفوا مـي

وحيوا

مَلِكَ خدمة الإسلام

وعلماءَ الفكر والسلام

وجائزة فيصل الإمام

والسلام

مؤتمر فكر (١١) دبي ٢٠١٢م

خلق الله الإنسان بعقل .. فنوّره

وجعله خليفة في الأرض .. فأمّره

وجعل له الدنيا متاعا ولهوا زائلا

ووعده بالجنة نعيماً خالدا ..

فخيّره..

وتكاثر الناس فاختلفوا..

وتنازعوا فاقتتلوا..

فأنزل الله الكتب السماوية..

وبعث الرسل هداة للبشرية..

فمن الناس من حكّم الله .. ومنهم من حكّم نفسه

وعليها بنيت الأنظمة والقوانين والدساتير

وتباينت أنظمة الحكم

فيها نماء وبناء .. وفيها دمار وفناء

وكلّ تغنّى بليلاه .. وما ليلاه إلا هواه

ولكن ..

كل ما على هذه الأرض يتغير

وإلى غاية لا نعلمها مسير

وهكذا الحكومات

فهل تبقى الحكومات ؟! أم تحكم المنظمات ؟!

أم تسيطر الميليشيـات؟! أم أنها الشركـات ؟!

فهل لديكم لنا اليوم إجابات؟!

مؤتمر فكر (١٤) القاهرة ٢٠١٥م

أيها الرئيسُ الموفَّق

ترعى اليومَ الفكرَ بالإبداع يتفتّق

والعقلَ بالحكمة يتدفّق ..

في حدث غيرِ مسبوق، وأسلوبٍ غيرِ مطروق

امتزجتْ فيه السياسةُ بالثقافة

والرأيُ بالحصافة

واتكأت فيه التمنياتُ على الدراسات

واحتضنت فيه القياداتُ المؤسسات

في مشروع عربيّ الهوية

تحت مظلةِ الجامعةِ العربية

في ذكراها السبعين ..

أيها الأخوة والأخوات ..

عالمٌ مضطرب .. ومنطقةٌ تلتهب .. وعربٌ تحترب.

همّشَ العقلُ نفسَه .. وفقدَ الضميرُ حِسَّه.

تلاومَ القادرون .. فاستفرسَ الجاهلون.

حاولنا الوحدةَ فانقسمنا .. واستوردنا السلاحَ فاقتتلنا ..

واجتمعنا للتفاهم فاختلفنا.

أنظروا إلى الحالِ كيف أصبح؟

وإلى الوضع كيف يجرح.

نتأثرُ ولا نؤثّر .. ننظر ولا نرى ..

نستهلكُ ولا نصنعُ .. ونُلدَغ من كل جحرٍ مرتين.

الأخُ يقتل أخاه لا يدري لماذا؟

ولا يجدُ المواطنُ في الوطن ملاذا.

تقاذفتْنا المهاجرُ .. وتباكت لنا المحاجر..

وضحك العدوُّ ساخر..

أما آن لنا أن نستيقظَ من الغفوة؟

ونهبَّ وننهضَ من الكبوة؟

بلى واللهِ .. لقد دعا الزمان..

واستصرخ المكان.

ونحن بعون اللهِ قادرون

وعن استعادة المجدِ مسؤولون..

فلنشمّرْ عن السواعد .. ونُعدَّ الشبابَ الواعد.

ونسلّحْه بالعلم والمعرفة..

والجودةِ والإتقانِ والتقنية .

ولننبذْ المكابرة .. ونبدأْ المشاورة.

فما للعرب إلا العرب ..

وهاكم التكاملَ مشروعا .. بالفكر مطبوعاً

من مؤسسة أهليّة .. لا حزبيةَ فيها ولا تبعيّة

حرّةِ الرأيِ .. عربية.

والسلام.

مؤتمر فكر (١٥) أبو ظبي ٢٠١٦م

لا يُحسدُ اليومَ من يقفُ على مِنبرِ العروبةِ متحدثا

ولا مَــن يتقــدمُ صفــوفَ المسلمـين مدافعا

فلقــد ظلمْنا الإسلامَ وشوّهَــنا صــورةَ المسلمـين

وخذلْنا العروبةَ وهجّرنا العربَ لاجئين

وكفّرَ المستشيخون علماءَنا

وسفّه المستغربـون خطابَنــا

وصمتتْ الأكثرية..

هل خَشِـيَ العلمـاءُ الأدعياء؟!

واستسلمَ الحكمـاءُ للجهــلاء؟!

أُعذروني إن كانت الصراحةُ جارحة

فالجــروحُ صــارخـــة..

كنت أودُّ أن أكونَ البشير

ولكـــنَّ الشـــرَّ مستطير

فآثـرتُ أن أكونَ النـذير!!

إنهضـــوا أيهـــا العــــرب ..
واستيقظــوا أيهـــا المسلمون
لا تسمحوا للاستعمار أن يعــود
ولا للتقسيــم أن يســـــود

فعّلوا مشروعَ التكاملِ البَنّــاء
وأَعْمِلوا العقلَ .. لا عدمتُمْ الذكاء
واستعينوا بالعلم والصبرِ على البلاء

أيها الأخوةُ والأخوات
إلى متى نبقى أسرى معادلةٍ عقيمة
إمّا التكفــيرُ أو التغــريب
إمّا الأصــالةُ أو المعاصــرة
إمّا التشدّدُ أو الانحـلال

لماذا لا نخرجُ ببديل
مبـــــنيّ عــلى دليــــل
لماذا لا نطــرحُ فكرَ نهجٍ جديــد
بالعلم والعملِ والــرأيِ الســديد
لنكتــبَ منــهُ للوطن نشـيـد.

منتدى جدة الاقتصادي ٢٠١٦م

التحّــول

« ...لا أكتب بالحروف أوهاماً ..

ولا أنسج من الأفكار أحلاماً ..

وإنمــا ...

أستخلــص مــن عبر الزمان دروسا ..

وأزيّن من ومضات الفكــر عروسا ..

أرسلها مع ســاري العمــر ألحــانــا ..

لأهــل الــرأي والفكــــر أشجــانا ...

إنها حالـة التَحوّل .!!

ومــا أدراك ما حــالــة التحــوّل .!؟

هي حالة مرحلية وفترة زمنية لنقلة حضارية

يصنعهــا الإنســان أو يفـرضهــا الزمــان ..

وفي نظـري أنها ترتكز على ثلاثة عناصر :

ثقـافـة .. واقتصـاد .. وإدارة

الثقافة : روح وفكر وسلوك

لأنهــا ديــن وتعلـم وإعــلام ..

والاقتصاد : مال وتجارة ..

وهو عصب حياة ومنطلـق حضارة

والإدارة : رأس الأمر في كل صدد

فإذا صلـح الـرأس صلـح الجسـد ..

يحسبهـا الجاهلـون مغنـم فتــرة زمنية

ويُعرّفها العالمون بحالات عصف عتية ..

فيها صدمات اجتماعية.. وتقلبات اقتصادية

وهزات ثقافية ..

ولكنّ فيها أيضاً .. إمكانات إبداع فكرية ..

وعلّمَنا التاريخ ..
أن لكـل تحـول حضـاري أزمـات ..
ولكل مسيرة -ولو نجحت - وقفات ..
وللتحـول حالات وفتـرات وظـروف
ولـه عقـل وقلـب وفكـر وسيـوف ..

وله آليـات ودواعـي ..
وما يستدعيه داعي .. وما ليس له داعي ..
ولقد عانـت منـه مجتمعات أوروبا
قبل أن تُشفى بنهضة وتهنأ بغمضـة ..
وكـم استغـرقت فيـه مـن الوقـت أمريـكا ..
قبل أن ترقى من راعي البقر إلى حاكم البشر ..
وكم من صدمة ووصمة ..
تجرعتها تلك المجتمعات .. لتُشرّع المحرمات وتبيح الموبقات ..
وكـم بـذلوا فيـها مـن الجهـد والعمـل والتضـحـية
حتى أصبحت سلطـة مـدوية ..
تصنـع ما تـريد فيمـن لا تريـد ..
وهكذا حل التحوّل في كل المجتمعات
وأحدث الكثير من التغيرات والتقلبات
في جميع القارات ..
إنْ قـاده العقـل وحَكَمتـه المباديء .. أصـاب
وإنْ قاده الجهل وحَكَمته المساويء .. أعاب
ولقد سبق أن صنعنا التحول .. وقدناه
وأحسنـا القيادة فأحكمناه ..

فكان عبد العزيز بن عبدالرحمن ..

رجل الزمان والمكان ..

جمع الأفراد والقبائل والإمارات ..

ثم سلطنة نجد ومملكة الحجاز ..

فأسس دولة .. لها صولة وجولة ..

لكنها كانت أكبر من إدراك

بعض أهل زمانه ..

فكانت الفتنة ..

أسبابها جهل طغمة .. غايتها اقتسام سلطة ..

وبرز القائد في الشدائد .. فألجم التمرد بالعنان

وحسم الأمر بالقوة والحكمة والجنان..

فنجحت الوحدة ..

واستتب الأمن وفشلت الردة..

وبعد فترة أمن واستقرار وأمان

غزانا تحوّل يفرضه الزمان

عندما ترامى بعض العرب في أحضان الاشتراكية

نكاية في قوى الغرب الاستعمارية ..

فغزتنا الشيوعية الإلحادية ..

فتمدد الغزو خارج حدود من دعاه

إلى من تمنى الغازي دخول حماه

فتصدت له قوة الإيمان السعودية

بحكمة قيادية وإرادة شعبية

مستثيرة نخوة الإسلام في معقله

وحمـيـة العـربـي في مأصـله
وابتـدأ الخيـر يتـدفـق ..
والعلم والمال والبناء يتألق ..
ولكن الذين هربوا بدينهم وأضفناهم ..
خانـوا كـرم مـن آواهـم ..
فبذروا جرثومة التكفـير والتمـرد
في عقول الجاهلين ومن بهم تردد
فحولوا الدعوة إلى الله .. إلـى جهاد عباد الله ..
فتنكر الغر الجاهل على أهله ..
وخـان وطنـه ودولتـه وأرضـه ..
واحتل جهيمان الحرم
وكذب وادعى وظلم ..
وهُزم الرجل ومضى
ولكن فكره بقي وطغى
فانطلقت أكذوبة الصحوة في حالة غفوة
وكادت أن تكون كبوة
لولا لطف من الله ..
ثم وقفة ثبات من المتفقهين في كتاب لله ..
ورُفض التطـرف مـن عاقـل عبـاد لله ..
ومـرت بنـا فتـرة مـن الأمـن والاستقرار
وطفـرتان مـن ثـروة المـال والإعمـار
استثمرنا بعضـهـا وأهـدرنا بعضـهـا
وعلينا أن نستفيد من دروسها

فالوضـع اليوم خطير .. والهجمـة شرسـة ..

والشر مستطير .. والجرثومة نجسة ..

لها عقول خارجية .. وأذناب داخلية ..

تديـرها دول ومؤسسـات وخبـرات ..

وينفذها مرتزقون بإتاوات ..

هدفهـا الاهتزاز والابتزاز ..

واختلال التوازن بتشكيك المواطن ..

واتهام المسؤول بالتهاون ..

سخروا الإعلام لاستثارة الأنام ..

وزخرفوا الكلام ولفقوا الاتهام ..

ولا بد لنا أن نعترف :

بأننا اليوم أمام تحوّل اجتماعي سريع ..

وانقســام فكـري وثقـافي مـريع ..

ومع أن الغالبية تتمسك بالمباديء الإسلامية ..

القائمــة على منهـج الاعتـدال والوسطـية ..

إلا أنه على الشوائب والشذوذ تجتمع ضالـتان ..

فهذا تكفيري وهذا انحلالي وكلاهما قاتلان ..

فمـاذا يحـدث اليـوم ؟!

الوقت أسرع مما كان

والويل لمن لا يفهم الزمان ويحمي المكان

أصبحنا جزأً لا يتجزأ من العالم ..

والأخطـار من حولنـا تتفـاقـم ..

وأمسينـا محـور اهتمـام عالمي

ليـس إعجـاباً بنــا .. وليـس إيجـاباً ..

سَمِّه ما شئت !!

لكن سلبيته طاغية .. ومبرراته واهية

ورياحه عاتية..

فلنفكر في الأمر بروية .. ولتكن نظرتنا واقعية ..

التحوّل بدأ .. والوضع الجديد نشأ ..

فلا بد من استكمال التنمية .. لنحقق الأمنية ..

فلنتمسك بالإسلام عقيدة وحصانة

وننفتـــــح على العالـم بثقــة وأمـانة

ولا نخشى الاستفادة من مكتسبات العصر

مع الثبـات على مبـادئنا بكـل فخــر

ولا بأس من أخذ المفيد من تجارب الغير

فليـس في طلب العلـم والخبـرة ضير

نأخذ منـــها ما نـريد علــى هـــوانا

ولكن لا نُسلّم لحانا لمن يريد لها الهـوانا

إحفظــــوا الله يحفظــكم

واشكروه على نعمه يزدكم

ولنعلم أن الله ما أعزّنا إلا بالإسلام.

والســلام ...

حفل تدشين مشروع الواجهة البحرية ٢٠١٢م

جــدة

قــالوا الكثير عـن جــدة

جلدوها بألسنتهم وأقلامهم

وتبقى جدة ..

بحســنهـا ونفسـهـا معتـدة

كـــم حـاولوا تشـويهها

وهي تتجـــمل لهـــم

كم حـــــاولوا تهميشها

وهي تنمـــو وتكبر بهم

كـم اتهموها، وهي تحتــضنهم

كم أساؤوا إليها، وهي تعتذر عنهم

إنهــا المـدينـة الأسـطـورة

فلِمَ يريدونهـا مـذعـورة ؟!

إنها همســـة رجاء، للمســة وفــاء

إنها رقصـــة موجــة، وحلـم مساء

إنها صوت شاعــر، وتغريـدة طــائر

إنها صهيل جموح، وصهـوة طموح

إنها الصــاعدة الـواعـــدة

إنها التجــربة الرائــــــدة

إنها جــدة...

إنها بسـملــة عثــمان

وتحميـــدة عبــد الله

إنها الحـــلم يتــأسس

والإبــداع يتــــــنفس

إنها أنتــم .. فاتقــوا الله في أنفسكم

كيــف نكون قدوة .؟

حفل ملتقى مكة الثقافي ١٤٣٨هـ

ولماذا نكون قدوة.؟

ولنبدأ بلماذا .؟

لأن الله شرفنا بالإسلام

وأكرمنا بجوار بيته العتيق

وبعث منّا خاتم أنبيائه ورسله

محمداً بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم-

وأنزل بلغتنا آخر كتبه

القرآن الكريم ..

وأعاننا على تأسيس

أوّل وحدة على التوحيد

في العصر الحديث..

عربية إسلاميّة..

«المملكة العربية السعودية»

وأنعم علينا بالأمن والاستقرار

والعيش الكريم ..

وهدانا للنهوض

من الأمّية والتخلف

إلى شراكة أكبر دول العالم

في نادي العشرين الاقتصادي العالمي ..

ومن صحراء تُعتبر زيارتها مغامرة

إلى مقصدِ قيادات العالم للمشاورة ..

أفلا نكون من الشاكرين ؟!

بالقول وبالعمل الأمين ..

وقد تحملّنا الأمانة والمسؤولية

وتعهّدنا بنشر رسالة الإسلام الإلهيّة ..

أفلا نكون قدوة ؟!

ومن أحق منّا بذلك؟!

أما كيف ..؟

فلنبدأ بتصحيح المفهوم الخاطيء عن الإسلام

بالقدوة الحسنة ..

كما فعل أسلافنا -من قبل- في شرق آسيا ..

بالصدق والأمانة وحسن المعاملة ..

ولنتمسك بمبادئنا الإسلامية

ونعض عليها بالنواجد ..

وعلى هديها ننفتح على العالم

ونستفيد من معطيات العصر

ولنجعل من بلادنا مضرب مثل

للحضارة العربية الإسلامية المعاصرة ..

ونحن أهل لذلك

إن شاء الله ..

إن لم ..!!

فمَن ..؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منهج الاعتدال السعودي*

طرحت مصطلح «منهج الاعتدال السعودي»، فهو منهج لأنه ثابت،وهو اعتدال لأن الإسلام قد جاء وسطاً عدلاً بين كل طرفين خارجين عليه: «وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً...» فهو وسط بين الانجراف في المادية ، وبين الاستغراق في الروحانية، وهو وسط بين من ألّه الأنبياء، وبين من كذبهم وقتلهم، وبين من يُسيد العقل مطلقاً وحده، ومن يعطلونه تعلقا بالوهم والخرافة، وهو ينكر الرهبنة، ويستنكر المغالاة حتى في العبادة.

ووصفت الاعتدال بالسعودي، لأن المملكة العربية السعودية قد (انفردت) على الساحة الإسلامية، ببناء دولتها – منذ تأسيسها الأول– على شرع الله وحده في الكتاب والسّنة.

وإذا كان هناك من يدعو المجتمع المسلم، إلى الانسحاب من العصر، فإن هناك فريقاً آخر لا يقل خطراً كردة فعل على التيار الأول التكفيري، راج فكره بفعل ثورة الاتصالات والمواصلات وانفتاح العالم على بعضه البعض، يركب موجة الانسلاخ عن قيم الإسلام –في غزوة منظمة من المتربصين بالإسلام والوطن– ويحذو حذو الدعوة القديمة في الغرب، لفصل الدين عن الدولة،والتي كانت – بزعمهم – سبباً في نجاح الغرب، ولا شك أن كلا الفريقين يحاول اختطاف منهج الاعتدال السعودي بالباطل، لأن الإسلام دين ودنيا، وليس فيه ما يدعو إلى التخلف، فهو الدين القائم على جناحي استخلاف الإنسان على الأرض: عبادة لله وحده – جل وعلا –، والعمل على تطوير الحياة وترقيتها، ونحن نستطيع أن نقدم التجربة السعودية، تطبيقا حياً لهذه النظرية الإسلامية، لندلل على أن التخلف لا دخل للدين فيه.

والدليل على ذلك أن العصر الإسلامي المزدهر، قد قدم أول نظام عولمي إيجابي، وحد البشر في دولة عظمى، ينعم فيها الجميع بالخير والعدل،

---

*من محاضرتي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٢٥/١/ ١٤٣٣هـ

بينما عولمة اليوم قد تحمل بعض النفع، لكنها لا تخلو من أثر سلبي في بعض تطبيقاتها، فضلا عن أن الأفكار لا تُنقل كالأحجار، ولا تُفرض فرضاً خارج مواطنها، دون احترام للقيم والخصوصيات المتباينة، لأن المنتج الفكري لا يخضع للمقاييس نفسها التي تطبق على المنتج المادي.

وإنكار خصوصية هذه البلاد باطل، فهي بلد الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي بآخر الرسالات، وبلسانها العربي نزل آخر الكتب السماوية، ومنها بُعث خاتم الأنبياء والرسل عربياً، وقد شرفنا المولى - جل وعلا - بجوار بيته العتيق، ومسجد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم،وبخدمة ضيوفه من الحجاج والمعتمرين والزوار، لذلك فإن هذه البلاد وإنسانها، على رأس المكلفين بتبليغ الرسالة ونشر الدعوة، وتقديم المثل والقدوة للإسلام : مواطناً ودولة، فالخصوصية هنا تشريف و تكليف معاً.

وقد قامت الدولة السعودية، منذ «الحركة الإصلاحية التجديدية» التي قاد مراحلها الأولى الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، على منهج الاعتدال السعودي، الذي يدل عليه توصيف الحركة في المصطلح التاريخي ، ولم تَحِد عنه طوال مسيرتها.

وعلى هذا الأساس، انطلق الملك عبد العزيز - بعد التوحيد - إلى تنمية البلاد، وتطوير المجتمع البسيط آنذاك، إلى مجتمع عصري متحضر، وحين عارض أصحاب الفكر المتطرف هذا التحديث بدعوى التحريم! فرض التحديث فرضا، على أساس منهج الاعتدال السعودي.

لكن الفكر الرافض لم يهادن، ففي عهد الملك سعود - يرحمه الله- بدأ فتح المدارس للبنات، رغم اعتراض البعض، فتصدى الملك فيصل - يرحمه الله - وبقوة لاعتراض الرافضين، وواصل فتح مدارس البنات، كما أدخل التلفزيون رغم اعتراض البعض أيضاً.

وكان المد الشيوعي في أوجه، قد غطى معظم الساحة العربية، وجرت محاولات نقله إلينا، لكن المملكة هي الوحيدة التي صمدت أمام الهجمة، وتمسكت بدينها الحنيف، وانتصر فيصل على تطرف الداخل والخارج،

ومضى إلى حركة تطوير شامل، فيما عرف حينذاك بالنقاط العشر التي طرحها لتنظيم الحكم.

وفي عصر الملك خالد -يرحمه الله- هددت حركة جهيمان الطفرة الاقتصادية والتنموية، التي عاشتها المملكة آنذاك، ومرة أخرى ينتصر منهج الاعتدال السعودي، بالقضاء عليها.

وفي عهد الملك فهد -يرحمه الله-، انطلقت جذور التطرف بتناغم عجيب بين تيارين: المتطرفين التكفيريين في الداخل، و«صدام حسين» بفكره المتطرف الإلحادي، الذي غزا الكويت وهدد دول الخليج على أساسه، وينتصر منهج الاعتدال السعودي مجدداً، بإصرار الملك فهد على الوقوف بحزم في وجه الغزو الخارجي، والتيارات المتطرفة الداخلية، حتى تحررت الكويت، واضطر الكثير من قيادات التطرف في الداخل، أن يعلنوا عودتهم إلى الاعتدال.

ثم جاء عهد الملك عبد الله - يرحمه الله - الذي تبنى مشروعاً تطويرياً استثنائياً للنهوض بالمملكة إلى العالم الأول، على منهج الاعتدال السعودي، وعاد التطرف الداخلي أشد عنفاً: تكفيرياً تفجيرياً،يجندُ شبابَنا، ليفجروا أنفسَهم بين إخوانهم المسلمين والمقيمين، ويحطموا مكتسباتهم الحضارية، وينتصر منهج الاعتدال السعودي مجددا، بتفوق المواجهات الأمنية الاستباقية على هؤلاء، وفتح باب المناصحة والكفالة للعائدين عن غيهم.

وها هو الملك سلمان - يحفظه الله - يواصل المسيرة بكل العزم والحسم -في الداخل والخارج- على ذات منهج الاعتدال السعودي، ليكمل مسيرة الارتقاء بالبلاد إلى العالم الأول.

وبذلك فإن المملكة - رغم هذه التحديات - قد استطاعت بعون الله تعالى، ثم بحنكة وعزيمة قادتها، وإرادة شعبها، الانتصار على التطرف في جانبيه، والتغلب على كل التحديات، بتحويلها إلى فرص إيجابية، وحضور سياسي قوي، واقتصاد مميز على الساحة الدولية.

وتعاظمت آليات المعرفة من خلال: المدارس والجامعات والابتعاث، والمؤسسات والأندية الثقافية ووسائل الإعلام، كما تم تمكين المرأة وتعظيم دورها طبقاً للضوابط الشرعية، وتوسع الأخذ بنظام الانتخابات،إلى غير ذلك من أسباب الرقي والتطور، تتضمنه خطط خمسية للتنمية الشاملة والمستدامة، تقوم على منهج الاعتدال السعودي.

لقد تقدم نظامُنا في المملكة، بما يفوق كثيراً ما حققته الأنظمة التي ابتعدت عن الدين، وتلك التي جمدت على حالها، وفي الوقت الذي تتهدد العالم توابع الزلزال الاقتصادي، وتهتز حكومات الغرب بسببه، وتضج جنبات وطننا العربي، بزلازل الثورات التي تراق فيها الدماء، وتدمَّر المكتسبات، فإننا -ولله الحمد والمنة- ننعم بالأمن والرخاء، وبالتحالف الفريد بين المواطن وقيادته، حتى انتقلنا - بأمان - من حال القبائل المتفرقة، إلى بلد متحضر -يتربع على قدم المساواة- مع أكثر الدول تقدماً في قمة العشرين.

وهكذا استطاعت المملكة العربية السعودية - منفردة - بفضل منهج الاعتدال، أن تثبت أمام كل التيارات الإلحادية اللا دينية، وكذا أمام التيارات المتطرفة في الاتجاه الآخر، وظلت المملكة - وحدها على الساحة- قابضة على الكتاب والسنة، بمنهج الاعتدال فيهما.

مؤتمر سعود الأوطان

الأثنين ١٧/٧/١٤٣٧هـ الموافق ٢٥/٤/٢٠١٦م

سعـود الفيصـــل

أخ وصديق وزميل ..

ولدنـا في عـام .. وتزوجنـا في يـوم ..

ورُزقنا مولودَين .. بين عشيةٍ وضحاها

درسنا في نموذجية الطائف

ثم في أمريكا

وبدأنـا حياتنـا العمليـة موظَّفَين .. ثم مسؤولَين

لعبنا كرة القدم معاً .. وامتطينا صهوات الخيل سوياً

مارسنـا البيـزره .. واقتنصنا الحبـارى في الصحارى

تفاهمنـا بـدون كلام .. وتبادلنا المودة والاحترام

كان يرحمه الله

شاباً وسيماً .. ورجلاً قديراً .. وشيخـاً حكيماً

واسع المعرفة .. كبير الموهبة .. رفيع المنزلة

هدوؤه مهاب .. وصمته خطاب .. ولحظه شهاب

إذا تحدث أسكت .. وإذا فعل أنجز .. وإذا انتصر تواضع

أضاف إلى السياسة أنفة .. وإلى المناصب عظمة

شهـدت لـه المنـابر والمؤتمـرات ..

والتفتت إليه الرؤوس والنظرات ..

و أكبـره الساسـة والقيـادات ..

فاجأه المرض فأخفاه ..

وأعاقـــه فتحــداه..

لم أر أصبر منه إلا والده يرحمهما الله ..

أثقلـه الإعيـاء فاتكـأ علـى عصــا ..

وجــار الزمـــان فاستــأبى وعصـى ..

تحامـل علـى الجسـد المنهك بعنفوان

لله دره !!

كيف حمل الزمان والمكان .؟

فرقتنا الأيام ..

بقي في الرياض وأقام ..

وتنقلت بين عسير ومكة أكثر من أربعين عام

وفي لحظـة استثنـاء .. كحلـم مساء ..

إجتمعنا .. تحت سقف مجلس الوزراء ..

كنّا فيها أكثر قرباً وتفاهماً وصفاء ..

ثم رحـل ..

ثم عـاد على عجـل ..

محمولاً على أكتاف التاريخ .. والأجل

بطـل ..

والســـلام ..

حـدثـان

حدثان كانا ..

أنسياني المكان والزمان ..

الأوّل اهتز له العالم معي

فلم أعد أسمع ولا أعي

دوّت الأصوات بالفجيعة تقول :

استشهد الفيصل الإمام

وترجل فارس الإسلام

وصوت والدتي المريضة

يرتجف بين يديّ ..

أبوك قُتل يابنيّ ..

قالــت: أبوك، وأغمضَت عين الأسى

فعرفـتُ هــولاً أعجـــز الأهــوالا

ولمحتُ في غـور العيـون تسـاؤلا

هل أنجب الرجـــلُ العظيـم رجالا

لم أسكب الدمـــع الحـــزين وإنما

رُمـت المثـــال من العظيـم مثـالا

لا ينثنـي عــزمي وفيصـلُ والـــدي

لا عشـــتُ إن لم أحتذيـه خصـالا

وبعد فترة قصيرة ..

لحقت الوالدة بالوالد ..

جمعهما الله في جنة الخلد معاً

وألحقني بهما مع الصالحين .. اللهم آمين ..

شهادة

أُشْهِدُ الله أنه كان لكل أعمامي الملوك
الذين تشرفت بالعمل تحت قيادتهم
بالغ الأثر في تكويني الشخصي والفكري

بالإضافة إلى عمّي الأمير سلطان بن عبدالعزيز
الذي أكرمني بمجالسته في مجالسه العامة والخاصة
ومساعدتي في اتخاذ القرار عندما أحتاج إليه

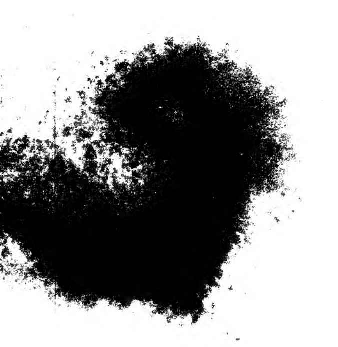
وعمّي الأمير نايف بن عبدالعزيز المتأنّي الحكيم
الذي حاولت الاكتساب من حكمته وحسن إدارته
تغمدهم الله جميعاً بواسع رحمته .

أمّا الملك سلمان ..
أمير نجد وملك المجد-يحفظه الله-
فلن أنسى مواقفه النبيلة معي
منذ رعاية الشباب
ثم واصل - يرعاه الله-
عوني ودعمي ومؤازرتي في عسير ..
وما بعدها ..
حتى أمرني بالعودة إلى مكة أميراً
وزادني شرفاً فجعلني له مستشاراً ..

يخصص ريع هذا الكتاب

لمؤسسة الملك فيصل الخيرية





كتاب
ليس
فيـه
"أُنا"

كتاب

ليس

فيـه

"أنا"